

٤٢

ملف المستقبل
أسري شهدا!!!

روايات
مصرية للجيب



الأرض الثانية



www.helmelarab.net



١ - نقطة الزوال ..

تمايل زورق نووى أنيق فى نعومة ، على سطح الماء المتماوج فى هدوء ، أمام ساحل (بورتوريكو) ، وبدت الشمس متألفة فى كبد السماء الخالية من الغيوم ، واقترب شاب على سطح الزورق من آخر ، يستلقى فى استرخاء على مقعد وثير ، ورتت على كتفه فى ود ، وهو يقول فى صوت خافت حنون :

— كيف حالك الآن يا (نور) ؟

ابتسم الرائد (نور الدين) ، وقال فى هدوء :

— إنكم تغمروننى برعاية فائقة ، حتى أنه من العسير ألا أصبح فى خير حال يا عزيزى (رمزى) .

جذب (رمزى) مقعدًا قريبًا ، وجلس إلى جوار (نور) ، وهو يقول :

— لقد كانت عملية بالغة الغرابة والخطورة ، تلك التى أدبتيها وحدكما أنت و (سلوى) .. أيها القائد ، ويسعدنى



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

أنكما حققتما ذلك النجاح الباهر فيها ، على الرغم من إصابتك
يا (نور) (*) .

غمغم (نور) ، وهو يشرد ببصره بعيداً :

— فلنحمد الله (سبحانه وتعالى) أن الأمور قد مرت

بسلام يا (رمزي) .

لم يكذبتم عبارته حتى برز (محمود) و (سلوى) من داخل

الزورق ، وهما يحملان بعض أطباق الحلوى ، وهتفت (سلوى)

في مرح :

— سأكلان أصابعكما مع هذه الحلوى التي أعددتها .

ضحك (محمود) ، وهو يقول :

— تقصدين التي أعددناها معاً .

القط (رمزي) قطعة من الحلوى ، وقال وهو يتذوقها في

تلذذ :

— أستطيع أن أجزم — كخبير في الطب النفسي — أنها رائعة .

ضحك (نور) ، وقال وهو يلتهم قطعة أخرى :

— لا علاقة للطب النفسي بهذا يا عزيزي (رمزي) ،

فالأمر يحتاج إلى ذواقة .

(*) راجع قصة (مملكة النار) .. المغامرة رقم (٤١) .

أخذوا يتناولون الحلوى في شهية ، وهم يتبادلون عبارات
المرح ، حتى انتهوا ، فأشار (نور) إلى المحيط الممتد أمامهم ،
وهو يقول :

— هل تعلمون أن زورقنا يستقر الآن ، في إحدى نقاط

التقاء (مثلث برمودا) ؟

ظهرت الدهشة على وجه (سلوى) ، وغمغم (رمزي) في

هدوء :

— هذا صحيح .

في حين سأل (محمود) في اهتمام :

— وكيف عرفت يا (نور) ؟

هز (نور) كتفيه ، وأجاب :

— لأنني أحفظ كل ما يتعلق بـ (مثلث برمودا) عن ظهر

قلب يا عزيزي (محمود) .. فهو واحد من ألغاز العالم

الغامضة ، التي يسيل لعاب ذوي لسان أغوارها .

ثم اعتدل وتنحج ، وقال في اهتمام ، وكأنه يلقي محاضرة

قيمة :

— (مثلث برمودا) هذا هو مثلث وهمي ، في المحيط

الأطلسي ، تبلغ مساحته ما يقارب ٧٧ ألف كيلومتر مربع ،

ويقع رأسه الشمالى فى جزيرة (برمودا) ، وهى مستعمرة
بريطانية ، ويقع رأسه الجنوبى الشرقى هنا فى (بورتوريكو) ،
وهى إدارة عسكرية أمريكية ، أما رأسه الجنوبى الغربى ففى
(ميامى) ، بولاية (فلوريدا) الأمريكية ، ويمكنك أن تقول :
إن هذا المثلث هو أكثر بقاع كوكب الأرض غموضاً حتى الآن .
صمت لحظة ، وكأنه يستجمع أفكاره ، ثم استطرد :

— فى عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين ، انطلقت خمس
طائرات تابعة للبحرية الأمريكية فى رحلة تدريبية ، واستمرت فى
مناوراتها بنجاح ، تحت قيادة الليوتينانت (تشارلز تايلور) ..
وعندما حان موعد هبوطهم وعودتهم إلى القاعدة ، اتصل
(تشارلز) بالقاعدة ، وصوته ينم عن الجلع والدُّعر ، وهو
يقول : « يبدو أننا فقدنا طريق العودة .. لا أستطيع رؤية
الأرض .. لا يمكننى تحديد الاتجاهات .. كل شىء حولنا خاطئ
وغريب .. حتى المحيط لا يبدو كما اعتدنا رؤيته .. يبدو
أننا .. » (*) ..

بتر (نور) حديثه لحظة ، ثم ابتسم وهو يردف :
— لم ينطق (تشارلز تايلور) بكلمة واحدة بعد ذلك ، بل

اختفت الطائرات الخمس من شاشة الرادار ، وبأقصى سرعة ،
وبقدر هائل من الفزع والتوتر ، انطلقت طائرة إنقاذ خلف
الطائرات الخمس ، ولكنها اختفت أيضاً فى نفس الظروف ،
ومنذ ذلك الحين تحوّل (مثلث برمودا) إلى نقطة رعب ، ولُغز
غامض لم ينجح أحد فى حلّه حتى قرنا هذا (القرن الحادى
والعشرين) .

ارتجفت (سلوى) ، وهى تغمغم :
— ياله من أمر مثير للقلق والفزع معاً !!
فى حين غمغم (رمزى) ، وهو يتسمم :
— ألهذا اخترت (بورتوريكو) لقضاء إجازتك يا (نور) ؟
ابتسم (نور) فى شرود : وغمغم :
— ربما .

خيم الصمت عليهم تماماً بعد عبارته ، وسبح كل منهم فى
لجة من الأفكار ، إلى أن قال (نور) بغتة :
— ما رأيكم فى قليل من الإثارة يارفاق ؟
تطلّع إليه (محمود) فى دهشة ، وتأمل (رمزى) فى إمعان
وخيرة ، فى حين هتفت (سلوى) فى اعتراض :
— (نور) .. إذا كنت تعنى أن ..

قاطعها (نور) في لفظة :

— نعم يا عزيزتي .. ما رأيكم لو أننا انطلقنا وسط (مثلث برمودا) ؟

تبادل الثلاثة نظرات قلقة ، ثم ابتسم (رمزي) ، وقال :
— أعتقد أنها ستكون فكرة طريفة .

صاحت (سلوى) في حلق :
— أية طرافة في هذا ؟ .. هل نسيم أننا نقضى إجازة ؟ وأن الغرض منها ابتعادنا عن كل أنواع التأثير والإثارة ؟

تألفت عينا (نور) ، وهو يقول :

— لا بأس من بعض المرح يا عزيزتي .

صاحت (سلوى) في غضب :

— أي مرح هذا ؟

التفت (نور) إلى (محمود) ، وقال في اهتمام :

— هذا الزورق مزود بأجهزة قياس إشعاعية وذبذبية ..
أليس كذلك ؟

غمغم (محمود) في شحوب :

— هذا صحيح يا (نور) ، ولكن ..

قاطعه (رمزي) في لفظة :

— ولكن ماذا يا (محمود) ؟ .. ستكون تجربة رائعة ..

صمت (محمود) لحظة ، ثم هز كفيه ، وقال :

— لا بأس .. مادمت تريدون ذلك .

صاحت (سلوى) :

— أيها الرائد (نور) .. أنت ديكتاتور .

ثم ابتسمت ، وهي تردف :

— ولكنك نجحت في إثارة فضولي أيضا .. سنطلق معاً إلى قلب (مثلث برمودا) .

انطلق الزورق النوروي يشق مياه المحيط الأطلسي ، نحو مركز المنطقة المعروفة باسم (مثلث برمودا) .. وعلى الرغم من خطورة المنطقة ، وكل الأساطير المزعمة المنسوجة حولها ، إلا أن طاقم الزورق بدا في غاية الهدوء ، ربما لأن (نور) وفريقه قد اعتادوا الرعب والغموض ، حتى لم يعودوا يشيرون في أعماقهم إلا الفضول فحسب .. الفضول إلى الحقيقة .

قالت (سلوى) ، وهي تراقب شاشة الجهاز الصغير الموضوع أمامها في اهتمام :

— إننا نقرب من نقطة الزوال يا رفاق .

عقد (رمزي) حاجيه ، وغمغم في خيرة ، وهو يسأل
(نور) ، الذي يقود الزورق في براعة :

— ماذا تقصد (سلوى) بنقطة الزوال يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يجيب :

— إنه مصطلح أطلقه علماء القرن العشرين ، على مركز
(مثلث برمودا) ، حيث تحدث حوادث الاختفاء عادة .

سرت رعدة باردة في جسد (رمزي) ، وهو يقول :

— يبدو أن القلق قد بدأ يجد طريقه إلى عروقي يا (نور) .

ضحك (نور) ، والتفت إلى (محمود) و (سلوى) ، قائلاً :

— هل سجلت أجهزتكما شيئاً مغايراً يا رفاق ؟

مطت (سلوى) شفتيها ، وغمغمت :

— لا شيء على الإطلاق .. يبدو أن كل ما يقال عن منطقة

الزوال هذه محض وهم وافتراء .

أما (محمود) ، فقال وهو يعدل من وضع منظاره الطبي :

— (سلوى) على حق يا (نور) ، فالمنطقة تبدو طبيعية للغاية .

ظهرت خيبة الأمل على وجه (نور) ، وقال :

— حسناً يا رفاق .. سنعود إلى (بورتوريكو) .

وأدار الزورق النوى في سرعة ، وتناثرت مياه المحيط حول

الزورق ، الذي بدا كسهم عملاق ، وهو يندفع وسط المياه ..

وفجأة .. حُبل للجميع أن الزورق قد ارتطم بجدار خفي ،
من مادة إسفنجية رخوة ، وبدأت أمام أعينهم مجموعة من شرارات
كهربية ضعيفة ، واختفى صوت انحرط النوى للزورق تماماً ،
فصرخت (سلوى) في رعب :

— يا إلهي !! ماذا حدث ؟

وأعقب قولها صرخة (رمزي) ، وهو يشير إلى المحيط هاتفاً :

— انظروا إلى المحيط !! .. إلى السماء !! .. رباه .. أهذا

ما كان يقصده الليوتينانت (تشارلز تايلور) ؟

اتسعت عيون الجميع في ذهول ، وهم يحدقون في المحيط ،

الذي تحولت مياهه الزرقاء إلى لون أحمر كالدم ، في حين بدت

السماء صفراء داكنة ، وغمغم (نور) :

— يا إلهي !! .. أي عالم هذا ؟

شحب وجه (محمود) ، وعجز عن النطق تماماً ، في حين

هتفت (سلوى) ، وهي تشير إلى نقطة أمام الزورق :

— انظروا .. انظروا هناك .

انتقلت عيون الجميع إلى حيث أشارت ، وانتابهم شعور

قوى بالخوف والبرودة ، حينما وقعت أبصارهم على كرة سوداء

داكنة تقترب منهم ، أو يقتربون منها في سرعة كبيرة ، وصاح

(نور) :



وفجأة .. اخترق الزورق الكرة السوداء ..
أو اخترقته هي ..

— رباه !! .. كيف ينطلق هذا الزورق بعد توقف محركه ؟
وفجأة .. اخترق الزورق الكرة السوداء .. أو اخترقته
هي ، وارتفعت أمواج المحيط الأحمر الدموي في جنون ، وامتلات
السماء الصفراء الداكنة بغيوم خضراء زاهية ، وارتفعت صرخة
رعب من حنجرة (سلوى) ، ثم غيَم السكون تمامًا على نقطة
الزوال .. وعلى مثلث الرعب .. (مثلث برمودا) .



٢ - وساد السكون ..

سقطت أشعة الشمس الدافئة على وجه الرائد (نور) ،
فأنعشت حواسه ، وفتح عينيه في بطاء ، ثم لم يلبث أن قفز من
مكانه بغتة وحدق لحظة في المحيط الممتد أمامه ، ثم تطلّع في
دهشة إلى رفاقه ، الذين تراصوا فاقدى الوعي على سطح
الزورق ، وأسرع يوقظهم واحداً بعد الآخر في لهفة وقلق ..
فتحت (سلوى) عينها في بطاء ، ثم تعلقت في عنق
(نور) في فرع ، وهي تهتف :

— ماذا حدث يا (نور) ؟ .. أين نحن ؟

أشار (نور) إلى المحيط ، وقال وهو يرتب على كتفها في
حان :

— لم يحدث شيء يا (سلوى) .. كل الأمور على ما يرام .
تطلّعت (سلوى) في مزيج من الدهشة والخيرة إلى المحيط
الأزرق والسماء المشرقة ، والسحب البيضاء القليلة ، التي
تجمّعت في السماء ، وهتفت في صوت مرتعد :

— ولكن .. ولكننا رأينا المحيط يتحوّل إلى لون الدم ،
والسماء تصبح صفراء داكنة ، والغيوم تخضر ، وقرص
الشمس يصير أزرق و ... و

اتبعت عينها في ذعر ، وهي تهتف :

— وتلك الكرة السوداء المخيفة .

كان (رمزي) و (محمود) قد استعادا وعيهما ، فغمغم
(رمزي) في خيرة :

— نعم يا (نور) .. لقد رأينا ذلك حقاً .

وهتف (محمود) في ضعف :

— من المستحيل أن نكون قد اشتركنا في كابوس واحد .
صمت الجميع ، وتعلّقت أنظارهم بالمشهد الهادي للمحيط
الأطلسي والسماء ، والزورق ينساب في سكون على سطح
الماء ، إلى أن قطع (نور) الصمت بقوله :

— حسنًا يا رفاق .. لقد مررنا بتجربة ما ، وسيحتاج الأمر
إلى دراسة طويلة لندري كنهها .. فدعونا نعود أولاً إلى
(بورتوريكو) ، وهناك سيكون لدينا وقت كافٍ للتفكير
والبحث .

حاول إدارة محرك الزورق أكثر من مرة بلا فائدة ، فعقد
حاجبيه وهو يقول :

— ماذا أصاب هذا المحرك اللعين ؟ .. إنه لا يستجيب مطلقاً .

هتف (محمود) ، وهو يتأمل أجهزته في توثر :
— يبدو أن أجهزة الزورق كلها قد توقفت يا (نور) ، فكلها تقريباً ترفض العمل .

ثم أردف بصوت مرتعد :
— يبدو أننا سنقضي وقتاً أطول في مثلث الرعب هذا يا رفاق .

شارف قرص الشمس على المغيب ، حينما جفف (نور) عرقه ، وقال في حلق :

— لا فائدة يا رفاق .. الأجهزة ترفض العودة للعمل تماماً ، وكأنما فرغت بطارية البلوتونيوم المشع من الزورق . غمغم (محمود) في خيرة :

— ولكن هذا مستحيل تقريباً يا (نور) ، فمثل هذا النوع من الطاقة يحتاج إلى مئات السنين ليفرغ . عقد (رمزي) حاجبيه ، وقال :

— لا تسأنا اجترينا تجربة غامضة ، لا أحد يدري كم استغرقت يا (محمود) .

هتفت (سلوى) في قلق :

— ماذا تعنى يا (رمزي) ؟

تردد (رمزي) لحظة ، والجميع يتطلعون إليه في اهتمام ، قبل أن يقول :

— هناك إحدى النظريات الموضوعة لتفسير غموض (مثلث برمودا) ، تقول : إن تلك المنطقة ليست إلا فجوة زمنية ، تلقى مجازها لعشرات السنين في المستقبل . اتسعت عينا (نور) ، وهو يغمغم في قلق :

— المستقبل ؟!

أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً ، وأردف :

— نعم يا (نور) ، فالنظرية تقول : إن هؤلاء الذين اختفوا هنا ، انتقلوا بوسيلة ما إلى المستقبل ، أو ضاعوا في مجرى الزمن . ساد الدعر والوجوم على سطح الزورق ، وغمغم (نور) :

— يا لها من نظرية مفزعة يا (رمزي) !!

لم يكذب (نور) ينتهي من عبارته ، حتى هتفت (سلوى) في فرح :

— انظروا .. لقد وصلت النجدة .

التفت الجميع إلى حيث تشير ، فطالعهم زورق من نوع

(الهوفر كرافت) ، يقترب منهم في سرعة ، فصاح (رمزي)

و (محمود) في سعادة :

— نعم .. لقد نجونا .

أما (نور) فقد غمغم في قلق :

— نعم .. ولكن في أي عصر يا رفاق ؟

أعادتهم عبارته إلى خوفهم وقلقهم ، ومضوا يتطلعون إلى الزورق وهو يقترب في سرعة ، حتى توقف أمامهم ، وأطل منه وجه رجل أشقر الشعر ، أزرق العينين ، تأملهما لحظة في برود ، ثم قال بالألمانية :

— ماذا تفعلون هنا ؟

أسرع (نور) بحجب بالألمانية :

— لقد تعطل زورقنا و

قاطعته الرجل في برود :

— لا بأس .. سنعيدكم إلى (بورتوريكو) .

نطق الأشقر بعبارة في لهجة جافة باردة ، ثم احتفى داخل الزورق ، وبرز عدد من الرجال ، عاونوا (نور) ورفاقه على الصعود إلى سطح الزورق ، دون أن يتبادل أحدهم كلمة واحدة معهم ، وبدا الأمر جافاً روتينياً مشيراً للدهشة والخيرة ، فالتفت (نور) إلى أحد الرجال ، وسأله بالألمانية :

— هل لك أن تخبرني في أي عام نحن يا صديقي ؟

تطلع الرجل إليه في دهشة ، وغمغم :

— عام ألفين وتسعة يا سيدي .. لم تسأل ؟

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي (نور) ، وتنهَّد في ارتياح ، وهو يقول :

— لا شيء يا رفيقي .. إنها مجرد نزوة عابرة .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وقال مبتسماً :

— ها قد انهارت نظرية فجوة الزمن يا صديقي .

ثم أردف في ارتياح :

— لقد انتهت التجربة بسلام يا رفاق .. حمداً لله .

وقف قبطان (الهوفر كرافت) الأشقر يتطلع إلى (نور)

ورفاقه في برود ، ثم سألهم بالألمانية جافة متعطشة :

— هل لي أن أعرف ماذا كنتم تفعلون في المنطقة يا سادة ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— مجرد نزهة يا سيدي القبطان .

عقد القبطان حاجبيه ، وقال في صرامة :

— لا تحاول خداعي يا فتى .. النزهات محظورة في هذه

المنطقة ، خاصة أننا في أثناء مناورة الصيف بالنسبة للأسطول الألماني .

تبادل (نور) ورفاقه نظرات الدهشة ، ثم غمغم (نور) :
— ولكن أحدا لم يخبرنا في (بورتوريكو) بأمر هذه المناورة يا سيدي القبطان .

ظهرت الدهشة على وجه القبطان ، وغمغم في توثر :
— في (بورتوريكو) ؟! وكيف ذهبتم إلى هناك ؟
توثرت عضلات وجه (نور) ، وتسلسل شعور بالغموض والقلق إلى أعماقه ، وهو يغمغم :

— أي سائح يمكنه زيارة (بورتوريكو) أيها القبطان ..
صحيح أنها إدارة عسكرية أمريكية ، ولكن شاطئها منطقة مدنية منذ

قاطع القبطان في صوت ينم عن الدهول :

— إدارة عسكرية أمريكية ؟!

ثم تحولت لهجته إلى الغضب ، وهو يهتف :

— أية خدعة تحاول أيها الشاب ؟ .. بل أية حماقة ترتكب ؟ .. إن (بورتوريكو) لم تكن أبدا منطقة عسكرية أمريكية .. إنها قاعدة بحرية ألمانية ، منذ انتصرت (ألمانيا) في الحرب العالمية الثانية .

تفجر الدهول في ملامح (رمزي) و (محمود) ، وشهقت (سلوى) في دهول ، في حين سأل (نور) القبطان في دهشة :

— ماذا قلت يا سيدي ؟

أجابه القبطان في غضب :

— أقول : منذ انتصرت (ألمانيا) في الحرب العالمية الثانية أيها الشاب .. ماذا يدهشك إلى هذا الحد بحق السماء ؟ .. الكرة الأرضية كلها تعلم هذه الحقيقة .
ثم أردف في صرامة :

— كما أعلم الآن أنكم مجرد جواسيس .. جواسيس يستحقون الإعدام .



٣ - الحيرة ..

وقف (نور) صامتا ، شاردا ، أمام قضبان الحجر
الواسعة ، التي أودعتهم فيها السلطات العسكرية ، بعد وصولهم
إلى (بورتوريكو) ، وقد عقد كفيه خلف ظهره ، في حين جلس
رفاقه وسط الحجر ، وقد تجلت الدهشة في وجوههم ، وقد
خيم على الجميع صمت ثقيل ، قطعه (رمزي) في جدة :
— لست أصدق كلمة واحدة مما قاله هذا القبطان
المعتوه .. فكلنا نعلم من قراءتنا لكتب التاريخ ، أن الحرب
العالمية الثانية قد انتهت بهزيمة (ألمانيا) ، أمام جيوش الحلفاء ،
بعد أن اقتحم الروس (برلين) ، وسقطت (اليابان)
بدورها ، حينما ألقي الأمريكيون قبلتهم الذرية اللعينة على
(هيروشيما) .

غمغم (محمود) في توثر :

— إنها خدعة .. لا ريب أنها خدعة .

والفتت (سلوى) إلى (نور) ، وهتفت في خوف :

— ما رأيك يا (نور) ؟

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يجيبها (نور) في
شرود :

— لست أدري يا (سلوى) .. حقيقة لست أدري .
سأله (رمزي) في عصية :

— ماذا تعنى بكلمة (لست أدري) هذه يا (نور) ؟
استدار إليه (نور) بقسمات جامدة ، وقال :

— هناك نقطة تثير خيوتي يارفاق ، فقبل انطلاقنا بالزورق ،
كان شاطئ (بورتوريكو) يغطى بعدد من القيلات الأنيقة ،
التي أعدت للسائحين من زوار الجزيرة ، ولكننا حين عودتنا ، لم
تكن بالشاطئ سوى الشكنات العسكرية فحسب ، ولا يمكن
إبدال كل هذا في وقت قصير .
هتف (رمزي) في حق :

— لست أدري ما تهدف إليه يا (نور) ، ولكنني أصر على
أن الأمر مجرد خدعة .

وهنا انبعث صوت أجنى ، يقول بالعربية :

— أنا أيضا أوافقك الرأي ياسيدى ، وإن اختلف اتجاه
كل منا عن الآخر تماما .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت في جدّة ، وتعلّقت
أبصارهم بشاب شديد الوسامة ، له شعر ذهبي برّاق ، وعينان
في لون الفيروز ، وسمعوه يقول في هدوء :
— أقدم نفسي أولاً .. النقيب (هانز شتيرن) .. من
الجستابو .

سادت الدهشة لحظة في الحجرة الواسعة ، ثم هتف (نور)
في غضب :

— الخدعة غير متقنة هذه المرّة يا هر (هانز) ، فأنت حتى
لا ترتدى زى الجستابو الشهير .

عقد (هانز) حاجبيه ، وغمغم في خيرة :
— زى الجستابو الشهير ؟! .. وكيف هو هذا الزى المزعوم ؟
أشار (نور) إلى ثياب (هانز) ، وقال في جدّة :
— الزى العسكري الأسود ، وشارة الذراع الحمراء ، التي
تحمل رمز الصليب المعقوف .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفّتي (هانز) ، ثم لم تلبث
أن تحوّلت إلى ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

— يا للشيطان !! .. إنك تتحدّث عن زى قديم للغاية

يافتى .. زى يعود إلى عصر النازية ، إبّان الحرب العالمية
الثانية .

ثم مال نحو (نور) ، وأردف في هدوء ساخر :
— الجستابو الآن هي المخابرات الحربية الألمانية يافتى ،
ولا تحاول إقناعي بأنك لا تعلم ذلك .

تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة ، ثم حدّق (نور) في
عيني (هانز) ، وقال بالألمانية :

— دَعْنَا نراجع معلوماتنا معًا عن التاريخ القديم يا هر
(هانز) .

أجابه (هانز) بالعربية في برود :
— أفضل أن نتحدّث بالعربية ، فأنا أجيدها ، في حين
لا تحيد أنت نطق الألمانية .

تنهّد (نور) ، وقال :
— كما تريد ، فدراستي للألمانية تعود إلى زمن قريب ، منذ

تبَيَّنَت ضرورة دراسة اللغات في عملية سابقة (*)
جلس (هانز) على مقعد قريب في هدوء ، وشبك أصابع

كفّيه أمام وجهه ، وقال في برود :

(*) راجع قصة (الطلوج الساخنة) .. القصة رقم (٣٩)

— حسنًا يافتي .. قل ما بدا لك ، فكل آذان صاغية .
أنصت (رمزي) و (محمود) و (سلوى) في اهتمام ، في
حين قال (نور) :

— التاريخ الذى أعرفه يقول إن (ألمانيا) ، بقيادة
(أدولف هتلر) ، قد بدأت الحرب العالمية الثانية ، عام ألف
وتسعمائة وتسعة وثلاثين ، وانطلقت في حربها النازية تغزو أوروبا
بأكملها ، حتى وصلت إلى حدود الاتحاد السوفيتى ، وهنا
قهرها الجليد ، وبدأت هزيمتها ، حتى اجتاحت (روسيا) أوروبا
الشرقية كلها ، ونجحت في احتلال (برلين) ، بمساندة قوات
الحلفاء ، التى هبطت قبل ذلك في (نورماندى) ، وانتهت
الحرب بهزيمة (ألمانيا) ، واختفاء (أدولف هتلر) و
قاطعته (هانز) في جِدَّة :

— يا للشيطان !! .. أين درست التاريخ يافتي ؟ .. إن
معلوماتك مُخطئة تمامًا .

ونبض من مقعده ، وهو يردف :

— لقد كنت تذكر التاريخ حقًا ، حتى وصلت إلى نقطة
الهزيمة .. فصحيح أن (روسيا) قد زحفت نحو (ألمانيا) ،
وهبط الحلفاء في (نورماندى) ، ولكن هذا كان نهاية الحُكم
النازى ، وليس نهاية الدولة الألمانية .

لُوح بذراعه ، وهو يستطرد في جِدَّة :

— لقد ثار الشعب الألمانى على (أدولف هتلر) ، أمام
هذه الهزائم المتوالية ، ولم يستطع الجيش النازى في (ألمانيا)
الوقوف في وجه الجماهير الثائرة ، وانهارت النازية تمامًا ، وتولى
(دويتز) قيادة (ألمانيا) (*) ، واتخذ على الفور قراره بضرورة
استخدام السلاح السرى** .. وهنا بذلت الجيوش كل
جهدها لمقاومة الزحف الروسى والأمريكى ، حتى انتهى إعداد
سلاحنا السرى ، وألقينا أول قنبلة ذرية على (موسكو) ،
وأسقطنا الثانية على (واشنطن) .. وهنا ارتجف العالم أجمع أمام
القوة الألمانية ، واستسلمت (روسيا) والولايات المتحدة
الأمريكية ، وأصبح العالم كله يخضع للقوتين العظميين ..
(ألمانيا) و (اليابان) .

تطلع إليه الجميع في ذهول ، وغمغم (نور) في سخط :

(*) كان (كارل دويتز) هو قائد القوات البحرية ، في عهد
(ألمانيا) النازية ، وكان المرشح الأول لخلافة (هتلر) ، على الرغم من
اختلافهما الشديد ، ولقد أسندت إليه بالفعل رئاسة الحكومة الألمانية ، في
الأسابيع القليلة ، التى تلت نهاية الحرب وهزيمة (ألمانيا) مباشرة .
(**) كان (هتلر) يهتد في أواخر أيامه باستخدام السلاح
السرى ، الذى لم يعرف عنه أحد أى شيء حتى أيامنا هذه .

— لن أصدق حرفاً واحداً من هذا .

ابتسم (هانز) في سخرية ، وقال :

— لماذا أيها الرائد (نور الدين) ؟

تألفت عينا (نور) ، وقال في سخرية مماثلة :

— ها قد أفسدت خدعتكم المتقنة بخطأ بسيط ، فهأنذا

تذكر اسمي ، ومهنتي ، على الرغم من أنني لم أخبر بهما أحداً حتى الآن .

أطلق (هانز) ضحكة هازئة ، وقال :

— ولكنكم تتجدّثون كثيراً أيها الرائد ، ولقد نقلت إلينا

أجهزة التصنّت في هذه الحجرة كل ما نطقتم به ، وكل ما نحتاج إلى معرفته عنكم تقريباً .

ثم تجهّمت ملامحه ، وأردف في صرامة :

— لقد أرسلنا لتحري عنكم في القاهرة ، ولو لم تؤيد تحرّياتنا

أقوالكم ، فسيكون مصيركم هو مصير الجواسيس .

وتحوّل صوته إلى برودة الثلج ، وهو يستطرد :

— الموت .

صرخت (سلوى) في ألم ، بعد انصراف (هانز) :

— هذا جنون .. لست أصدق حرفاً واحداً مما قاله .

التفت (نور) إلى (رمزي) ، وسأله في هدوء :

— (رمزي) .. لقد وصلت خبرتك في الطب النفسي إلى

حد يجعلك تتفوّق على أجهزة كشف الكذب الحديثة ، فما

رأيك في حديث (هانز) هذا ؟

ظهرت الخيرة واضحة على وجه (رمزي) وارتبك صوته ،

وهو يقول :

— إنني أخشى النطق بما توصّلت إليه يا (نور) .

سأله (نور) في صوت قلق :

— لماذا يا (رمزي) ؟

أطرق (رمزي) برأسه ، وهو يغمغم في توتر :

— خبرتي تؤكد لي أن هذا الرجل لم يكن يكذب ، وأن كل

كلمة نطق بها كانت حقيقة .

شهقت (سلوى) في دُعر ، وشحب وجه (محمود) ، في

حين هتف (نور) :

— حقيقة !؟

أسرع (رمزي) يقول :

— أو على الأقل هو يؤمن بما قاله .

عقد (نور) حاجبيه ، وغمغم :

— هل تعنى أنه ربما كان خاضعًا لتأثير ما أو ؟

قاطعه (رمزى) فى تؤثر :

— ربما .. لست أجزم بذلك .

ساد الصمت مرة أخرى ، ثم غمغم (نور) فى صوت شديد

الخفوت :

— هل تعلمون ماذا يعنيه كون هذا الرجل على حق يا رفاق ؟

رفعوا عيونهم إلى (نور) فى تساؤل ، دون أن ينبس أحدهم

بنت شفة ، فأجاب فى صوت مرتعد :

— سيعنى هذا أننا لسنا على كوكب الأرض الذى نعرفه يا رفاق ..

سيعنى أننا نقف على أرض لم يطأها أحدنا بقدمه من قبل .

غمغمت (سلوى) فى رعب :

— (نور) .. إنك تخيفنى .

شرد ببصره ، وهو يقول :

— ادّخرى خوفك يا (سلوى) ، حتى يصل جواب

القاهرة ، إذا كانوا قد أرسلوا يتحرّون عنا هناك حقًا .

ثم أردف فى الفعال :

— سيكون هذا الجواب هو الفيصل فى خيرتنا ، والقول

الفاصل فى أمر هذه الأرض الثانية .

٤ — اللقاء المذهل ..

مضى الزمن فى بطاء وثناقل ، وأفراد الفريق ساهمون ،

شاردون ، وكل منهم يفكر فى الفرض الذى وضعه (نور) ، إلى

أن هتف (محمود) فى سخط :

— تبًا لهذا المكان اللعين .. أريد مغادرة هذه الحجرة قبل أن

أصاب بالجنون .

أجابه (نور) فى هدوء :

— أما أنا فأرغب فى مغادرة هذا العالم كله .

هتف (رمزى) فى ضيق :

— هذا لو أن نظريتك صحيحة يا (نور) .. إننى فى الواقع

أجد فيها عددًا لا بأس به من الثغرات .

رفع (نور) عينيه إليه ، وسأله فى هدوء :

— مثل ماذا ؟

هبّ (رمزى) واقفًا فى عصبية ، وقال :

— أنت تفترض وجود أرض ثانية .. عالم متماثل مع كوكب

الأرض ، الذى نعيش فيه تمامًا .

أجاب (نور) في هدوء عجيب :

— هذا صحيح .

هتف (رمزي) في حدة :

— كيف انتقلنا إليه إذن ؟ .. هل نقلنا (مثلث برمودا) عبر

الزمان والمكان .

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً يا (رمزي) .. وإنما اجتزنا الفجوة بين العالمين

فحسب .

ثم اعتدل وأردف :

— تعتمد نظريتي على وجود كرتين أرضيتين ، تدور

الأحداث في كليهما بنسق واحد ، وهما تشبهان دائرتين متماسكتين

في نقطة واحدة ، ولكن لكليتهما ذبذبة تختلف عن الأخرى ؛ لذا

فكل منهما لا تشعر بها الأخرى أبداً ، ما عدا في نقطة التماس ،

حيث توجد نقطة الزوال ، أو مصدر رعب (مثلث برمودا) .

صاح (رمزي) في ظفر :

— أرايت كيف تبدو نظريتك متناقضة ؟ ... لو أن رأيتك

صحيح ، فلا بد أن تتشابه الأحداث تماماً بين الأرضين ، ولكننا

نرى هنا الأمور متناقضة ، وهذا يعني

قاطعه (نور) في هدوء :

— هذا يعني باختصار أن حدثاً ما قد أخل بالتوازن الزمني

بين الكوكبين ، بمعنى أن تكون نقطة التماس قد تداخلت ،

وتحوّلت إلى منطقة تماس ، مما جعل الأحداث في كل من الكوكبين

تتخذ مساراً مختلفاً ، ولا ريب أن هذا الخلل قد حدث في

اللحظة التي اتفق فيها تاريخ الكوكبين ، وبمعنى أدق حتى بدأ

الزحف الروسي نحو (ألمانيا) .. ومن هذه النقطة نشأ

الاختلاف بين الكوكبين .. فانتصر الحلفاء في أحدهما ،

وانتصرت (ألمانيا) في الآخر .

غمغم (محمود) في خيرة :

— تفسير لا يصدقه عقل .

أجابه (نور) :

— إنه على العكس يبدو لي منطقياً للغاية ، على الرغم من

صعوبة فهمه .. وتذكر أن أحداث (مثلث برمودا) قد بدأت

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة ، مما يتوافق مع نظريتي .

هتف (رمزي) :

— خطأ يا (نور) .. هناك شواهد تاريخية سابقة لذلك ،

تؤكد وجود الغموض في (مثلث برمودا) .

تردّد (نور) لحظة ، ثم قال :

— ربّما يا (رمزي) ، ولكن هذا هو التفسير الوحيد ،
الذي تفتّق عنه ذهني .

في تلك اللحظة فُتِحَ باب الحجرة ، ودلف داخلها (هانز) ،
ووقف مبتسماً في برود ، يتأمل أفراد الفريق ، فسأله (نور)
في جدّة :

— هل وصل ردّ القاهرة ؟

أوماً (هانز) برأسه إيجاباً ، قبل أن يقول في ببطء :

— نعم .. وهم يؤكدون وجود رائد يدعى (نور الدين
محمود) ، يعمل في المخابرات العلمية المصرية ، ويقولون إنه بالغ
الذكاء ، وله تاريخ مشرف في حل غموض عدد من أعقد الألغاز
العلمية على كوكب الأرض .

تبادل أفراد الفريق النظرات في لهفة ، ثم هتفت (سلوى)
في فرح :

— إذن .. فقد انزاح هذا الكابوس أخيراً ، وسنعود إلى
القاهرة و

قاطعتها (هانز) ، وهو يقول في برود ، لا يخلو من
الصرامة :

— وهو في طريقه الآن إلى هنا ، بعد أن كلّفته المخابرات
العلمية المصرية حل غموض هذا اللغز أيضاً .
تفجّرت الدهشة في وجوههم ، وظلّوا يحدّقون في وجه
(هانز) لحظات ، قبل أن تهتف (سلوى) في سخط :

— أي هراء تقول ؟ .. الرائد (نور) الذي تقصده ،
والذي يعمل في المخابرات العلمية المصرية ، يقف هاهنا أمامك ،
بشحمه ودمه .

ابتسم (هانز) في سخرية ، وقال :

— أما زلتم تواصلون خداعكم ؟ .. ستكشف الأمور كلها
بعد لحظات .

أراد (رمزي) أن يعترض في قوة ، ولكن (نور) أسرع
يسأل (هانز) في اهتمام :

— هل سمعت عن دولة تدعى (إسرائيل) يا هر (هانز) ؟
عقد (هانز) حاجبيه في شك ، وسأل :

— (إسرائيل) ؟ .. لا توجد دولة بهذا الاسم ، إذا كانت
معلوماتي الجغرافية سليمة .

صاح (محمود) في دهشة :

— ماذا تعني ؟ .. لقد كانت هناك دولة بالفعل تحمل هذا

ولقد احتلت (فلسطين) فترة ، قبل أن تسقط مع الحرب
العربية المشتركة عام

قاطعته (هانز) في جِدة :

— الحرب العالمية الثانية هي آخر الحروب يافتي ، والجميع
يعلمون ذلك ، وكتب التاريخ كلها لا تذكر شيئاً من أى نوع
عن الاحتلال لـ (فلسطين) .

هتف (محمود) في غضب :

— ولكن

قاطعته (نور) في هدوء :

— إنه يقول الحقيقة يا (محمود) .

التفت (محمود) إلى (نور) في دهشة ، وقال في خيرة :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟ .. كلنا نعلم أن

عاد (نور) يقاطعه قائلاً :

— وهذا هو المغزى من سنألى بالذات يا (محمود) ..

فدولة (إسرائيل) هي نتاج لانتصار الحلفاء في الحرب الثانية ،

وتنفيذ الإنجليز لوعده وزير خارجيتهم (بلفور) .. ولو نظرنا إلى

الأمر من حيث تبدأ نظريتي عن الأرض الثانية ، فسيعنى هذا أن

(ألمانيا) المنتصرة ، لن تسمح أبداً بقيام وطن قومي لليهود ،

الذين تعتبرهم أعدى أعدائها ، وهكذا لن يكون هناك
وجود لـ (إسرائيل) هنا في العالم الثاني .

سرت فترة من الصمت والدهشة ، قبل أن يتسم (هانز)
مرة أخرى في سخرية ، ويقول :

— أهى محاولة خداع جديدة ؟

أجابه (نور) في اهتمام :

— بل هى محاولة وصول إلى حل لغز هذا الغموض يا هر

(هانز) ، إن نظريتي تعتمد على

قاطعته صوت تردد في الحجرة ، يقول بالألمانية :

— وصل الرائد (نور الدين) ، من المخابرات العلمية

المصرية يا هر (هانز) ، وهو يطلب مقابلتك على الفور .

ابتسم (هانز) في ظفر ، وهتفت (سلوى) في مزيج من

الدهشة والسخط :

— ما هذا العبث ؟ .. ذلك الذى وصل مخادع ولا شك ..

مخادع يلعب لعبة قدرة سخيفة .

مطّ (هانز) شففيه في ضجر ، وقال في صوت مرتفع :

— أحضروا الرائد (نور الدين) إلى هنا .

ثم التفت إلى أفراد الفريق ، وقال في سخرية :

٥ - العالم الآخر ..

لا أحد يمكنه أن يصف كل هذا القدر من الدهول ، الذي
اعتري من بالحجرة ، وهم ينقلون أبصارهم بين (نور)
(نور) ..

حتى الشبهان نفساهما ، حدقا في وجه بعضهما بذهول ،
قبل أن يغمغم (نور) الذي تعرفه :

— يا إلهي !! كان ينبغي أن أتوقع ذلك .

وهنا فقط قال (نور) الأرض الثانية :

— هذا مذهل .. أنتم نسخة طبق الأصل من رفاقي ، ولولا
أننى تركتهم على التو في القاهرة ، ولولا
صمت لحظة ، وهو ينقل عينيه إلى (محمود) ، قبل أن
يستطرد :

— ولولا وجود هذا الذى يشبه (محمود) ، لقلت إنكم
هم .

صاحت (سلوى) في ذهول :

— ستكشف خدعتكم بعد لحظات أيها السادة .
تعلقت أبصار الجميع بباب الحجرة ، الذى تحرك في ببطء ،
وارتفعت دقات قلوبهم وهم يسمعون صوت الأقدام التى
تقترب ..

وفجأة .. تراجع الجميع في دُعر وذهول .. حتى (هانز)
تدلّت فكّه السفلى ، وجحظت عيناه غير مصدق ، فهناك عند
باب الحجرة ، وقف آخر شخص يتوقعه (نور) ورفاقه ..
وقف الرائد (نور) بشحمه ولحمه ودمه وعظامه ..



وقف الرائد (نور) في مواجهة الرائد (نور) ، ويا له من
لقاء مذهل !!

— إنه زائف .. إنه زائف ولا ريب .

نقل (نور) الثالى بصره إليها ، وابتسم وهو يقول :

— إذن فأنت (سلوى) .

هتفت فى غضب :

— وأنت زائف .

ابتسم ، وقال :

— أنت تشبهينها فى الواقع ، حتى فى جذة الطباع ، وهذا

هو السبب الذى جعلنى أرفض الزواج منها .

عقدت (سلوى) حاجيها ، وقالت فى غضب :

— ومن أنت حتى ترفض الزواج من ؟

بترت عبارتها بغتة ، وغمغمت فى ذهول :

— ماذا أقول ؟.. هل أصابنى الجنون أيضًا ؟

ساد الصمت لحظة أخرى ، حتى قال (نور) الأول فى

هدوء :

— يا إلهى !! من المذهل أن يحظى الإنسان بمقابلة

نفسه .. إنها لحظة تاريخية لن أنساها أبدًا .

نظر إليه (نور) الثالى ، وغمغم فى شك :

— مقابلة نفسه ؟.. هذه الكلمة تشير فى أعماق تساؤلات

عجيبة .

ابتسم (نور) الأول ، وقال :

— بالطبع .. فأنت تتساءل عما إذا كان الأمر مجرد خدعة

مدبرة بإتقان ، أم لغز جديد من ألغاز العالم الغامضة .

عقد (نور) الثالى حاجبيه فى دهشة ، وغمغم :

— عجبًا !!.. هذا بالضبط ما كنت أفكر فيه ، كيف

توصلت إلى ذلك ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال فى هدوء :

— هل نسيت يا شيبى العزيز ؟.. إننا شخص واحد .

« هذا مذهل .. مذهل .. إن أحدا لن يصدقنى

لو قصصْتُ عليه هذا .. »

هتف (هانز) بهذه الكلمات فى ذهول وانفعال ، وهو

يحدق فى شاشة الكمبيوتر الموضوع على مكتبه البلورى ، فعقد

(نور) الأرض الثانية حاجبيه فى تفكير ، وغمغم فى خفوت :

— من العسير علىّ أيضًا تصديقه يا هر (هانز) .

قال (هانز) فى لهجة رجل غلبه الانبهار :

— لقد تصوّرت فى البداية أن الأمر لا يعدو خدعة منقّدة

بمهارة ، ولكن ها هى ذى أجهزة الفحص تؤكد حقيقة مذهلة .

صمت لحظة ، وكأن انفعاله يمنعه من المواصله ، ثم عاد
يهتف :

— أنما متماثلان تمامًا .. البصمات ، توزيع المسام ،
مركبات الدم ، حيوية الخلايا .. إنكما متطابقان على نحو
يستحيل تواجده ، حتى بين التوائم المتجانسة .

أوماً (نور) الثاني برأسه إيجاباً ، وغمغم وكأنه يحدث
نفسه :

— إذن فهناك أرض أخرى .. وهناك عالم مشابه .. هذا هو
إذن تفسير لغز (مثلث برمودا) .

هتف (هانز) :

— إنه أعظم انتصار في تاريخ العلم أيها الرائد المصري .

تمتم (نور) الثاني في شرود :

— نعم .. أعتقد ذلك .

ثم انضمت إلى (هانز) ، وقال في اهتمام :

— أريد الالتقاء بشيخي وحدنا يا هُز (هانز) .

تألق الشك في عيني (هانز) ، وهو يسأله :

— ولماذا وحدكما ؟

ابتسم (نور) الثاني ، وقال :

— أعتقد أن هذا أمر طبيعي .

ثم اتسعت ابتسامته ، وهو يردف :

— فالإنسان لا يحب أبداً أن يستمع أى مخلوق إلى حديثه
مع نفسه .

جلس الشبيهان وجهًا لوجه في حجرة منفصلة ، وظل كل
منهما صامتًا فترة طويلة ، يتأمل ملامح الآخر في إمعان ، ثم قالَا
فجأة في آن واحد :

— من المدهش أن

بترا عبارتهما ، وابتسما على النحو نفسه ، ثم قال (نور)

الثاني :

— عجبًا !! .. إنا ننطق بالعبارات ذاتها .

هز (نور) الأول كتفيه ، وقال :

— هذا طبيعي ، مادما متماثلين .

مال (نور) الثاني نحو (نور) الأول ، وقال في اهتمام :

— هل تظن حقًا أننا متماثلان ؟

ثم اعتدل ، ولوح بيده مردفًا :

— لو أننا كذلك بالفعل ما اختار كل منا زوجة مختلفة ،

فأنت تزوجت (سلوى) ، التي اعتبرها أنا غير ناضجة ، في حين اخترت أنا صحفية تدعى (مشيرة محفوظ) .

رفع (نور) الأول حاجبيه ، وهتف :

— يا إلهي !! هل تزوجت (مشيرة) ؟ .. يبدو أننا نختلف تمامًا .

مطّ (نور) الثاني شفّتيه ، وقال :

— هناك أمور كثيرة تختلف يا شبّهي ، ولولا ذلك ما شعر أى منا بما حدث .. فلو أن الأمور تسير في عالمنا على النسق نفسه ، لاخترقت أنا ورفاقي نقطة الزوال ، في الوقت ذاته الذي اخترقته أنت ورفاقتك فيه ، ولانتقل كل منا إلى عالم الآخر ، ليجد الأمور كلها مماثلة تمامًا لعالمه ، ولن يشعر أيّنا بالفارق .. كل ما كان سيحدث آنذاك هو أن نتبادل الأمكنة فحسب . غمغم (نور) الأول في تفكير :

— هذا صحيح .

نهض (نور) الثاني ، وقال وهو يتحرك في الحجرة :

— هل تعلم لماذا أثارتني رؤية (محمود) ؟

أجابه (نور) الأول في هدوء :

— أعتقد أن ذلك يعود إلى أن (محمود) عالمك قد لقي

مصرعه على نحو ما .

ابتسم (نور) الثاني في حزن ، وقال :

— هذا صحيح .. لقد لقي (محمود) مصرعه في قضية سابقة .

خيم الصمت بينهما لحظات ، ثم قال (نور) الأول بغتة :

— هل ستساعدنا على العودة إلى أرضنا ؟

مطّ (نور) الثاني شفّتيه ، وسأله في شرود :

— هل كنت تفعل لو كنت مكاني ؟

أراد (نور) الأول أن يهتف بالإيجاب ، ولكن الهاتف توقّف قبل أن يصل إلى شفّتيه ، ووجد نفسه يجيب في توثر :

— ليس على الفور .

أوما (نور) الثاني برأسه إيجابًا ، وقال :

— هذا صحيح .. فأنتم البرهان الوحيد على حل لغز

(مثلث برمودا) ، وأنتم الإشارة الوحيدة على وجود عالم

متماثل ، وضميري يمنعني من إضاعة مثل هذه الفرصة .

ظهر الغضب على وجه (نور) ، وهتف :

— أية فرصة هذه ؟ .. هل ستحوّلنا إلى حيوانات تجارب ؟

— لو أنك في موضعي ما تردّدت في فعل ذلك .

— ولكن لماذا ؟ .. ما النتيجة التي يمكن أن يتوصّل إليها

العلم من وجودنا ؟

— لست أدري .. ربما أمكننا تنظيم الانتقال بين عالمينا ،
وربما أدى هذا إلى تطوّر العالمين .

— أو إلى حرب تؤدي إلى فناءهما معًا .

— لا أعتقد ذلك .

— لماذا؟ .. إنهم يتحاربون من أجل الفضاء .. أفلا يتحاربون
من أجل عالم قريب ؟

ساد الصمت بينهما عند هذه النقطة ، وبدا (نور) الثاني
مستغرقًا في التفكير بعض الوقت ، قبل أن يجيب في هدوء ،
لا يخلو من الحزن والأسف :

— معذرة يا شيبى .. إننى لن أسمح لك قط بمغادرة عالمنا
هذا .. إنه واجبى .



٦ — بين عالمين ..

استمع أفراد الفريق إلى (نور) فى شحوب ، ثم غمغمت
(سلوى) بصوت مضطرب :

— ولكن هذا مستحيل يا (نور) .. لا بُدَّ أن نعود إلى
عالمنا .. لا بُدَّ .

أشار إليها (نور) أن تصمت ، وانتزع ساعة يده الذرية ،
وألصقها بالحائط فى اهتمام ، ثم مسَّ زرًّا جانبيًّا صغيرًا بها ، قبل
أن يتهدَّ فى ارتياح ، ويقول :

— الآن سيمكننا الحديث بحرية يا رفاق ، وسيولى جهاز
الشوشرة فى ساعتى منع أجهزة التصنُّت من العمل .

أسرعت (سلوى) تقول :

— اسمع يا (نور) .. إن حديثك مع .. مع
تردَّدت لحظة ، وكأنها تعجز عن إتمام العبارة ، ثم قالت
فى جدَّة :

— أقول إن حديثك مع (نور) خطير للغاية .

أوماً برأسه ، وقال :

— بالطبع يا عزيزي ، فلا بُدَّ لنا من العودة إلى عالمنا و ...

أمسك (محمود) بذراعه ، وقال في توثر :

— كلاً يا (نور) .. إنك لا تفهم خطورة الأمر .. لقد قمنا

أنا و (سلوى) بدراسة الأمر في أثناء حديثك مع (نور) الآخر ،
وكشفنا أن وضعنا شديد الخطورة هنا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو ينظر إليه في قلق وتساؤل ،

فأردف (محمود) :

— هل تعلم لماذا كان حضورنا إلى هنا مذهباً ؟ .. لأننا أول

من ينجح في اجتياز الفجوة بين العالمين ..

غمغم (نور) في خيرة :

— ولكن (تشارلز تايلور) ورجاله و ...

قاطعته (سلوى) :

— هؤلاء يختلف أمرهم يا (نور) .. فقد انتهت رحلتهم

داخل الفجوة ، ولم يعبرها أحدهم قط .

لوح (نور) بكفيه ، وهو يقول في النفعال :

— مهلاً يا رفاقي .. إنني أحتاج إلى تفسير أدق .

قال (محمود) :



وانترع ساعة يده الدورية ، وألصقها بالحائط في اهتمام ..

— لقد أوضحت أنت يا (نور) أن عالمنا وهذا العالم يبدو كل منهما خفيًا على الآخر ؛ لأنهما يصدران ذبذبة مختلفة ، وهذا صحيح ، ولكنه يعنى أن كل من في هذا العالم من بشر ، وكل ما فيه من نبات وحيوان وجهاد ، يحمل ذبذبة مخالفة تمامًا لعالمنا ، لذا فمجرد عبور الفجوة بين العالمين يعنى حدوث خلل في ذبذبة الجسم العابر ، مما يؤدي بالضرورة إلى تحطّم هذا الجسم ، وتلاشيّه في نقطة الزوال .

بدأ عقل (نور) يسوعب خطورة الأمر ، ولكنه تمّم في توتّر :
— ماذا تعنى ؟

أجابته (سلوى) في اضطراب واضح :

— لقد نجحت أجسامنا نحن بوسيلة مجهولة في تحمّل تبدّل الذبذبة ، بحيث أمكننا أن نحيا كأجسام مادية في هذا العالم يا (نور) ، ولكنها في الوقت نفسه لم تُخلَق للعيش في هذه الذبذبة ، ولن تحتمل ذلك طويلاً .

اتسعت عينا (نور) في دُعر ، وهو يقول :

— يا إلهي !! .. هذا يعنى ..

قاطعه (محمود) في صوت مرتجف مدعور :

— يعنى أن بقاءنا في هذا العالم سيؤدى إلى أن تفقد خلايا

جسمنا نواة تلاحمها يا (نور) ، وتتهار الروابط بينها ، فتلاشي ، ولا تبقى منّا إلا دفقة من الطاقة ، تضع في أركان هذا العالم الثانى .

ساد صمت مشوّب بالقلق والخوف والتوتّر بعد عبارة (محمود) الأخيرة ، حتى غمغم (رمزي) :

— سنضيع في عالم لا ننتمى إليه يا (نور) .

ظَلَّ (نور) صامتًا لحظة أخرى ، ثم سأل (سلوى) في جهود :

— كم بقي أمامنا يا (سلوى) ؟

أجابته في توتّر :

— عشر ساعات على الأكثر يا (نور) .

خيّم الصمت الثقيل فترة أخرى ، ثم أجاب (نور) في صوت يحمل أعلى درجات الصرامة والحزم :

— لن نستسلم لقدرنا إذن يا رفاق .. سنعود إلى عالمنا برغم أنف رجال هذه الأرض الثانية .. وبرغم أنف (نور) نفسه .

اقتحم (هانز) حجرة أفراد الفريق في غضب ، وقال في صرامة وبرود :

احتقن وجه (هانز) لحظة في غضب ، ثم لم تلبث ملامحه أن
استعادت جمودها ، وهو يقول :

— حسناً أيها الرائد المصري .. سأسمح لك بالتحدث معهم
لعشر دقائق .. عشر دقائق لا غير .

ثم أردف وقد عاوده الغضب والحزم :

— وبعدها سأأخذ وحدي قرارى في شأنهم .

وقف (نور) الثانى أمام (نور) صامتاً بعض الوقت ، في
حين أخذ أفراد الفريق ينقلون أبصارهم في دهشة — لم تتلاش
بعد — بين الشبهين ، إلى أن قال (نور) الثانى :

— لقد استخدمت جهاز الشوشرة في ساعتك الذرية
لإفساد أجهزة التصنت .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا صحيح .

مطأً (نور) الثانى شفتيه ، وقال فى ضيق :

— لن يفيد كل هذا يا عزيزى (نور) ، فأنتم أسرى هنا ، في
قاعدة بحرية ألمانية ، وأنت تعلم مدى الصرامة العسكرية
الألمانية .

— كيف أبطلتم أجهزة التصنت ؟ .. ولماذا ؟

أجابه (نور) فى استهتار :

— إننا لا نحب أن يستمع أحد إلى أحاديثنا .

التقى حاجباه الدهيان فى غضب ، وهو هتف :

— هل نسيتم أنكم أسرى هنا ؟ .. ولا يحق للأسير أبداً أن ...

قاطعته (نور) فى صرامة :

— ومن قال إننا سنظل كذلك ؟

حدق (هانز) فى وجهه لحظة بدهشة ، ثم هتف فى غضب :

— كيف تجرؤ أيها الـ ...

قاطعته صوت من خلفه يقول :

— اتركنى أنا أتحدث إليهم يا هر (هانز) .

كان المتحدث هو (نور) الثانى ، الذى التفت إليه

(هانز) فى غضب ، وقال فى جدة :

— لا تتدخل أيها الرائد ، ولا تنس أنك مجرد ضيف هنا فى

قاعدتنا البحرية .

ابتسم (نور) الثانى فى هدوء ، وقال :

— إننى خير من يتعامل معهم يا هر (هانز) ، ولن يمكنك

أن تدعى فهمك لهم أكثر منى .

قال (نور) في برود :

— لا بد أن نغادر هذا العالم ، ونعود إلى أرضنا الحقيقية .

ابتسم (نور) الثاني في سخرية ، وقال :

— أرضكم الحقيقية ؟! .. هذه هي الأرض الحقيقية يا عزيزي ،

وأرضكم هي الأرض الثانية .

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— من الطبيعي أن يظن كل منا أن أرضه هي الأرض الأولى ،

وأن الأخرى هي الثانية .. ولكن ليس مجالاً للنقاش ، فلابد لنا

من مغادرة عالمك ، وإلا انتهت خلايانا ، وفقدت أجسادنا

ماديتها في غضون عشر ساعات على الأكثر .

عقد (نور) الثاني حاجبيه ، وغمغم :

— يا إلهي !!

ثم أردف في قلق :

— ولكن هذه الفترة لا تكفي حتى لدراستكم .

قال (نور) في غضب :

— قلت لك إننا لن نتحول إلى فئران تجارب أبداً يا ..

يا (نور) .

تحرك (نور) الثاني في هدوء ، وبدأ مستغرقاً في تفكير

عميق ، وهو يقول :

— لا بد من وجود حل .. ربما نجح علماؤنا في منح أجسادكم

ذبذبتها العادية و

قاطعته (سلوى) في جدّة :

— في هذه الحالة سنكون غير مرتلين ، أو محسوسين في

عالمكم ، ولن يمكننا دراستنا قط .

عاد (نور) الثاني إلى استغراقه ، وهو يغمغم :

— ربما لو

أمسك (نور) بكفيه بغتة ، وقال في هدوء :

— اسمع يا (نور) .. من العسير أن يؤذى الإنسان نفسه ،

ولكن

استدار إليه (نور) الثاني ، قائلاً في جدّة :

— ماذا تعني ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— أعني أنه لم يعد أمامي سوى ذلك ..

وهو يقبضته على فلك (نور) الثاني في قوّة .

٧ - حكم بالإعدام ..

عاد (هانز) إلى الحجرة بعد عشر دقائق بالضبط ، ولم يكذب بلجها حتى توقّف مبهوثاً ، ونقل بصره في توتّر بين (نور) الملقى على أرض الحجرة ، ورفاقه الذين يقفون صامتين واجمين في ركن الحجرة ، و (نور) الثاني ، الذي يقف على بعد خطوات منهم ، واضح السخط والغضب ، ثم هتف في عصبية :

— ماذا حدث ؟

أجابه (نور) الثاني في هدوء ، وهو يشير إلى (نور) الملقى أرضاً :

— لقد حاول رفيقهم أن يهاجمنى ، ولكننى تفاديت ضربته ، ولكمته ، فأفقدته الوعي .

نقل (هانز) بصره بين الشيبين في شك ، ثم غمغم في توتّر :

— حسناً .. اتركهم هنا ، وسنعود إلى حجرى و

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه في ضيق ، حينما لمح تلك

الابتسامة ، التى سرّت لجزء من الثانية على شفتى (سلوى) ، والارتياح الذى بدا وهلة على وجهى (رمزى) و (محمود) ، فابتسم في شراسة ، وقال في عصبية :

— خدعة متقنة ، ولكنها لن تخدع (هانز شترن) .

اختفت الابتسامة من وجه (سلوى) ، وتجهّم وجهها (رمزى) و (محمود) ، في حين هتف (نور) الثانى في حنق :

— ماذا تعنى يا هُزْ (هانز) ؟

تراجع (هانز) خطوة إلى الوراء في جدّة ، وانتزع مسدسه الليزرى في سرعة ومهارة ، وصوّبه إلى (نور) الثانى ، وهو يقول في صرامة :

— أعنى أنك لن تخدعنى بهذا أيها الرائد .. إن رفيق هؤلاء لن يسقط بين أقدامهم فاقد الوعي ، دون أن يحاولوا الدفاع عنه ، ولن تبسم زوجته ، ويبدو الارتياح على رفيقه ، إلا إذا

وازداد صوته صرامة ، وهو يردف :

— إلا إذا كنت أنت رفيقهم ، وكان فاقد الوعي هذا هو (نور) عالمى .

هتفت (سلوى) في دُعر :

— يا إلهي !!

في حين صاح (نور) الثاني في غضب ، وهو يتقدم نحو
(هانز) :

— أى هراء تقول يا هر (هانز) ؟

زجر (هانز) في شراسة ، وهو يقول :

— لا تخط خطوة واحدة أيها الزائف ، وإلا ثقت رأسك
بأشعة مسدسى .

صاح (نور) الثاني في غضب :

— هل جئت ؟ .. يمكنك ببساطة التأكد من شخصيتي .

ابتسم (هانز) في سخرية ، وقال :

— كيف ؟ .. بفحص بصماتك ، أم توزيع مسامك ؟ ..

أنت تعلم مثلى أن الأمر لا يحتاج إلا لإبدال الثياب فحسب .

ثم عاد وجهه يتجههم ، وعاد صوته يكتسب صلابة

الفولاذ ، وهو يستطرد :

— لقد فشلت حُطَّتكم هذه المرة ، وأنا أحذركم ،

فلو تكررت محاولتكم فلن يكون أمامي إلا إعدامكم ..

إعدامكم بلا رحمة .

تاوه (نور) الأرض الثانية ، وهو يحسك رأسه بكلياً
راحته ، وقال في ألم :

— يا للأوغاد !! لقد لكمى شبيلى لكمة قوية .

ابتسم (هانز) ، وهو يقول :

— لقد كادوا يخدعوننا بعملية التبديل هذه ، لولا أن
كشفت الأمر بذكائي .

أوماً (نور) الثاني برأسه ، وقال :

— هذا صحيح .. أنت عبقرى يا هر (هانز) .

انفخت أوداج (هانز) في فخر ، وقال :

— كيف يتصورون إمكانهم الهرب من قاعدة بحرية ألمانية ؟

مطاً (نور) الثاني شفاه ، وقال :

— أعتقد أننا سنضطر إلى إعادتهم لعالمهم يا هر (هانز) .

تطلع إليه (هانز) في دهشة ، ثم هتف في غضب :

— من هذا الذى سيضطر أيها الرائد المصرى ؟ ..

سيفحصهم علماؤنا مهما كان الثمن .

قال (نور) الثاني في جدّة :

— لن يجد علماؤكم أو علماؤنا وقتاً لذلك يا هر (هانز) ..

لو بقى هؤلاء فى عالمنا لثانى ساعات أخرى فستنهار أجسادهم ،

ويتلاشون .

هتف (هانز) في جِدَّة :
— فليذهبوا إلى الجحيم .. إننى لن أضيع فرصة كهذه .

صاح (نور) الثانى فى غضب :

— إننى أتحدث بلغة العلم .

صرخ (هانز) فى ثورة :

— فلتذهب لغة العلم أيضاً إلى الجحيم .. أنا رجل

عسكرى ، ولن أتنازل عن هؤلاء الأسرى أبداً .

عاد صوت (نور) الثانى إلى هدوئه بفتة ، وهو يقول :

— أهذا هو قراك الأخير ؟

صاح (هانز) فى صرامة :

— نعم .

وفجأة .. وبسرعة مذهلة .. انتزع (نور) مسدسه ،

وصوبه إلى رأس (هانز) ، وهو يقول فى هدوء :

— إذن فليس أمامى سوى ذلك يا هِزْ (هانز) .

تراجع (هانز) فى دهشة ، ثم لم يلبث أن هتف فى غضب :

— يا للشيطان !! كيف تقدم على خيانة عالمك هكذا أيا

الرائد ؟

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

— خطأ يا هِزْ (هانز) .. إنه عالمك أنت .. لا عالمى أنا .

٨ — خدعة من عالم آخر ..

وضع (نور) الثانى قبضته فى جانيه ، وواجه أفراد

الفريق ، وهو يقول فى هدوء :

— إذن فقد كانت هذه لحطتكم .. استغلال روح الشك

فى طبيعة (هانز) ، ودفعه إلى إخراج شيبى من هنا ، وهو واثق

من أنه أنا .

غمغم (رمزى) فيما يشبه الاعتذار :

— معذرة يا (نور) الأرض الأخرى ، فقد كان علينا أن

نقاتل من أجل البقاء .

ابتسم (نور) الثانى ، وقال :

— كان ينبغى أن أتوقع ذلك ، عندما تعمَّد شيبى أن

تطيش لكتمته ، وحينما سقط فاقد الوعي ، إثر لكمة بسيطة

منى .. من الممتع أنه يفكر مثلى تماماً .

تمتم (محمود) :

— أعتقد أن هذا طبعى .

قالت (سلوى) فى حلق :

— ولكنه ما كان ليقدّم على الزواج من (مشيرة محفوظ) .
أطلق (نور) الثالى ضحكة مرحة ، مماثلة تمامًا لضحكة
بطلنا (نور) ، وقال :
— يا إلهى !! أنت (سلوى) تمامًا .. نفس غيرتها
وجدتها .

ثم مال نحوها مستطرذا :

— تهشاقى على اختياره لك يا (سلوى) الثانية ، أما أنا
فأفضل زوجتى (مشيرة) ، أم ابنى (أشرف) .

غمغمت (سلوى) فى خفوت :

— لقد أنجينا ابنة .. أنجينا (نشوى) .

عقد حاجبيه ، وهو يعتدل قائلاً :

— عجباً !! ها هى ذى نقطة أخرى من نقاط الاختلاف

بيننا .

أسرع (رمزى) يقول :

— إن وجودكما يدهشنى فى الواقع يا .. (نور) .

التفت إليه (نور) الثانى ، مغمغماً فى خيرة :

— لماذا ؟

تردد (رمزى) لحظة ، ثم أجاب :

— من الواضح أن تاريخ عالمينا قد اختلف تمامًا ، منذ نهايات
الحرب العالمية الثانية ، وكان من المنطقى أن يؤدى هذا الاختلاف
إلى عدم وجود (نور) .. أغنى عدم وجودك إطلاقاً ، تمامًا كما لم
تتواجد (نشوى) فى عالمك ، ولم يتواجد (أشرف) فى عالمنا .
عقد (نور) الثانى حاجبيه مفكرًا فى قول (رمزى) ، ثم
قال فى عمق :

— أنت محق يا (نور) ، فهذا يعنى أن الأحداث بين عالمينا
ترداد تباعدًا واختلافًا مع الوقت ، ولن يمضى قرن آخر حتى
نصبح عالمين مختلفين تمامًا .

اتسعت عيننا (محمود) فى فزع ، وهو يقول :

— إن هذا يعنى أيضًا أن منطقة التماس بين العالمين تزداد
اتساعًا ، وأنه لن يمضى قرن آخر حتى يتلع عالمنا بعضهما
البعض و

أكمل (نور) الثانى العبارة فى شرود :

— وتكون النهاية .

ساد صمت مشوب بالفزع بعد أن ألقى عبارته ، قبل أن

يتابع قائلاً :

— أعتقد أنه من الأفضل أن تعودوا إلى عالمكم يا أشباه
رفاقى ، فعلى كل منا أن يحذر عالمه من الكارثة القادمة ، وأن
يعمل العالمان لتفاديهما بكل ما توصلّا إليه من علم وتقدم
وإلا

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يستطرد في توثر :

— وإلا فلن ينعم أحفاد (أشرف) و (نشوى) بالحياة قط .

تسمر (هانز) لحظة ، وهو يحدّق في وجه (نور) بذهول ،
ثم هتف في حنق :

— إذن فقد خدعتى .. خدعتى وجعلتى أحضرك إلى هنا
كالأبله .

هزّ (نور) كتفيه في لامبالاة ، وقال في هدوء :

— الحرب خدعة يا هزّ (هانز) .

انتصبت قامة (هانز) ، وتألّقت عيناه بالصرامة ، وهو
يقول :

— الألمان هم سادة كل الحروب يا رائد العالم الآخر .

ابتسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تراهن يا هزّ (هانز) ؟

وفجأة .. وبمهارة ورشاقة فائقتين .. ركل (هانز) مسدس
(نور) الليزرى ، وهو يقول في غضب :

— حياتك هي قيمة الرهان أيها الرائد .

وقف الاثنان أمام بعضهما البعض في تحفّر ، وقال (نور)
في جدّة ، وهو يضم قبضته :

— دغنا نرحل يا هزّ (هانز) .. إنك تحكم علينا بالإعدام
لو بقينا في عالمك هذا .

هتف (هانز) في شراسة وقسوة :

— أنتم حكيمتم على أنفسكم بالإعدام ، حينما عمدتم إلى
خداعى .

تألّقت عينا (نور) ببريق العزم والقوة ، وهو يقول :

— إنك لا تترك لى خيارًا آخر يا هزّ (هانز) .

ثم هوى على فكّ هذا الأخير بقبضته ..

تلقّى (هانز) الضربة على ساعده ، ومال جانبًا في مهارة ،
ثم أطلق قبضته في معدة (نور) ، الذى قفز جانبًا ، وكال لكمة

قوية إلى فكّ (هانز) ، تلقّاها (هانز) فترنّح ، وأسرع
يعتدل ، ويلكم وجه (نور) لكميتين متلاحقتين في قوة ،

مستخدمًا قبضتيه في تتابع مدروس ، ولكن (نور) احتمل

اللکمتین ، وغاص بقبضته اليسرى فی معدة (هانز) ، ثم دفع
قبضته اليسرى فی أنفه ..

تراجع (هانز) فی ألم ، ومسح خیط الدم المنسال من
أنفه ، وهو یقول فی شراسة :

— إنک لن تهزم ضابطاً من الجستابو أبداً الرائد .

ثم قفز بفتة ، وركل جانب وجه (نور) بقدمه ، فدفعه إلى
الخلف ، ثم انقضَّ علیه فی غضب ووحشية ، إلا أن (نور)
جابه بلكمة ساحقة فی أنفه ، وأعقبها بأخرى كالقنبلة بین
عينیه .. ولم یكد (هانز) یتربَّح فی ألم ، حتی لکمه (نور)
لكمتین متتالیتین فی معدته ، ثم هوى علی فک (هانز) بلكمة
دفعته إلى آخر الحجرة ..

سقط (هانز) علی ركبتيه ، ورفع رأسه فی صعوبة ، وهو
یقول فی شراسة :

— إنک لن تنجح .

غمغم (نور) فی أسف :

— إنه صراع من أجل البقاء یا هُزْ (هانز) .

ثم ضم قبضتيه ، وهوى بكليهما علی رأس (هانز) ،
فأسقطه فاقد الوعي ..



— إنک لا تترك خياراً آخر یا هُزْ (هانز) ..

ثم هوى علی فک هذا الأخير بقبضته ..

اعتدل حارس حجرة (هانز) ، عندما رأى (نور) يبرز منها ، وقال في احترام :

— يسعدني أن استعدت وعيك يا سيدي الرائد المصري ، و ..
بتر عبارته بغتة ، وهو يحدق بدهشة في وجه (نور) ،
الذي يحمل آثار صراعه مع (هانز) ، فابتسم (نور) وهو يقول بالألمانية :

— ألم تلمح هذه الإصابات ، حينما حملتني إلى حجرة الهرز (هانز) أيها الجندي ؟

غمغم الجندي في خيرة وشك :

— لا أظن أنها كانت بهذه الشدة يا سيدي الرائد .

أطلق (نور) ضحكة سريعة مقتصبة ، وقال :

— هل برزت وحدها إذن ؟

ظل الجندي يتأمل في شك ، ثم اعتدل وهو يقول في صرامة :

— أين الضابط (هانز شتيرن) ؟

أشار (نور) إلى الحجرة في لامبالاة ، وقال :

— إنه داخل حجرتة بالطبع أيها الجندي ، وهو يريد منك

أن تصطحبني إلى حيث وضعهم قارب الأسرى و

قاطعه الجندي في حزم :

— معذرة يا سيدي الرائد ، سأتلقي هذا الأمر منه وحده .

مط (نور) شففيه ، وقال في هدوء :

— لا بأس .. إنه بالداخل .

ثم انطلقت قبضته بغتة في وجه الجندي ، وأعقبها لكمة ثانية في معدته ، وثالثة بين عينيه ، فسقط الجندي فاقد الوعي ..

أسرع (نور) يسحب الجندي إلى حجرة (هانز) ، وانتزع مسدسه الليزري ، وأضافه إلى مسدس (هانز) في سترته ، ثم غادر الحجرة ، وأغلقها خلفه في إحكام ، وهو يقول لنفسه :

— يبدو أن الأمر لن يمر بهذه السهولة يا (نور) .. فلا بد

من خدعة متقنة .. خدعة من عالمنا في هذا العالم .



٩ - المحاولة ..

لم يعترض أى من الجنود الألمان على سير (نور) بينهم ، بعد أن رأوه جميعًا يسير جنبًا إلى جنب مع (هانز) فى الساعات الماضية ، ولم يعترض بعضهم حينما طلب منهم (نور) أن يقودوه إلى حيث الزورق ، وهناك وقف يتأمل فى اهتمام ، ثم سأل الجندى المرافق له فى صرامة :

— هل أصلحتسوه ؟

عقد الجندى حاجبيه فى دهشة ، وقال :

— إن أحدًا لم يطلب إصلاحه ياهز (نور) .

التفت إليه (نور) فى غضب مصطنع ، وقال :

— ماذا ؟!.. ألم يصدر الهز (هانز) أوامره بإحضار

الأسرى لإصلاح زورقهم ؟

ارتجف الجندى أمام لهجة (نور) الغاضبة الصارمة ،

وغمغم فى ارتباك :

— لم يخبرنى أحد بهذه الأوامر يا سيدي الرائد .

صاح (نور) فى جذة :

— هأنذا أخبرك بها .. أحضرهم على الفور ، قبل أن يثور

الهز (هانز) لعدم إطاعة أوامره .

أسرع الجندى بطيع الأمر فى خوف ، فى حين تنهد (نور)

فى ارتياح ، وقال لنفسه مغمغمًا :

— لو سارت الأمور على هذا النحو لساعة أخرى ، فسنعود

إلى عالمنا فى سلام .

صمت لحظة ، ثم أردف فى قلق :

— هذا ما أرجوه .

التفت أفراد الفريق ، و (نور) الثانى فى قلق إلى الجندى ،

الذى اقتحم حجرتهم فى صرامة ، والذى نصب قامته فى

اعتداد ، وهو يقول :

— ستذهبون الآن لإصلاح زورقكم ، كما أمر الهز

(هانز) .

نبضت قلوب أفراد الفريق فى قوة ، وهم ينقلون أبصارهم إلى

(نور) الثانى ، الذى عقد حاجبيه فى تفكير وصرامة ..

لم يكن أحدهم يدرى كيف سيتصرف أمام هذا التطور

الجديد ...

هل سيكشف أمر خدعتهم ؟ ..

هل سيعوق تنفيذهم لخطتهم ؟ ..

وهل سيصدقه أحد إن حاول ؟ ..

مضت لحظة من الصمت والتوتر ، وقد تعلقت أنظارهم
بملاح (نور) الثاني ، الذي لانت قسماته بغتة ، وابتسم في
غموض ، وهو يقول :

— نعم أيها الجندي ، لا بد من إطاعة أوامر المهر (هانز) .
ثم التفت إلى أفراد الفريق ، واتسعت ابتسامته وهو
يستطرد :

— لا بد من إصلاح الزورق على وجه السرعة .

مدّ (نور) كفه يصافح (نور) الثاني ، وهو يقول في
امتنان :

— كنت أعلم أنك لن تخون أشباه رفاقك يا (نور) .

ابتسم (نور) الثاني ابتسامة شاحبة ، وقال :

— كلانا يعلم أن الخيانة ليست من طبيعنا يا (نور) ،
ولكنني فعلت هذا في الواقع من أجل إنقاذ عالمنا .

أخذ يشرح لـ (نور) في كلمات سريعة ما توصل إليه عن

فناء العالمين ، واستمع إليه (نور) في اهتمام وقلق ، في حين
انهمك (محمود) و (سلوى) في فحص الزورق ، إلى أن انتهى
(نور) الثاني من حديثه ، فقال (نور) :

— الأمر إذن أكثر خطورة مما نتصور جميعًا ، فكوكباننا
معرضان للفناء بعد أقل من مائة عام .

أوماً (نور) الثاني برأسه موافقًا ، وقال :

— هذا هو السبب الذي جعلني أساعدكم على العودة
يا (نور) ؛ فأنا الشخص الوحيد في عالمي ، الذي يعلم هذه
الحقيقة المخيفة ، وأنتم الوحيدون الذين يعلمون ذلك في
عالمكم ، ولو نجحتم في العودة ، وأبلغتم عالمكم أيضًا ، فربما
أمكن تجنب الكارثة .

وضع (نور) يده على كتف (نور) الثاني ، وقال في
حزم :

— سنفعل يا صديقي .. سننقذ عالمنا ، لو أننا نجحنا في
العودة و

قاطعته (سلوى) وهي تقول في توتر :

— أعتقد أن هذا الأمل عسير المنال يا (نور) .

التفت إليها الشيبهان في قلق ، وسألها (نور) في توتر :

— ماذا تعنين يا (سلوى) ؟

عجزت (سلوى) من شدة توثرها عن إجابته ، فقال
(محمود) ، وهو يشير إلى الزورق :

— لقد نفذت بطارية البلوتونيوم يا (نور) ، وربما كان
هذا لأنها استهلكت طاقتها كلها في منحنا القدرة على تحمل خلل
الذبذبة ، حينما انتقلنا من عالمنا إلى هنا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في انفعال :

— ولكننا نحتاج إلى هذا الزورق بالذات .. فذاكرة كمبيوتر
القيادة به مازالت تحتفظ بخط سير الزورق في رحلتنا إلى نقطة
الزوال ، وبدون اتباع الخطوات نفسها سيكون من العسير ، بل
من المستحيل أن نعود إلى عالمنا .. والساعات السبع الباقية لنا
لن تكفى لشحن بطارية البلوتونيوم مرة أخرى .

غمغمت (سلوى) في توثر :

— حتى ولو كان الوقت يكفى لشحنها ، فهي لن تحمل
يا (نور) ، فلا تنس أن الزورق أيضًا يحيا وسط ذبذبة تخالف
عالمه .

ساد التوتر في المكان ، وغمغم (نور) في قلق :

— هل نحكم علينا بالهلاك في هذا العالم إذن ؟

هتف (نور) الثاني :

— يمكنني على الأقل توفير زورق آخر لكم من عالمنا ،
وسيكون عليكم المخاطرة بمحاولة العودة .

تبادل أعضاء الفريق نظرات القلق والتوثر ، ثم غمغم
(رمزي) :

— نعم .. ليس أمامنا إلا المحاولة .

ولفجأة .. انبعث صوت (هانز) غبر مكبرات الصوت
المنتشرة في القاعدة البحرية الألمانية ، يقول في صرامة تخطط
بالغضب والقسوة :

— انتهى الأمر يا أسرى العالم الآخر .. إننى أطالبكم
بالاستسلام على الفور ، وإلا نسفناكم نسفًا .. ولا تحاولوا
استخدام خدعة التبديل مرة أخرى .. فقد أصدرت أوامرى
بأسر (نور) عالمي أيضًا .. أكرر .. لقد انتهى كل شيء ..
شحب وجه الجميع ، وانهارت (سلوى) على حافة
الزورق ، وهى تغمغم في استسلام وألم :

— نعم .. لقد انتهى كل شيء .

١٠ - الاستسلام ..

كُرِّر (هانز) إنذاره في مزيد من الغضب والصرامة ،
واستمع إليه الجميع في وجوم ، ثم غمغم (رمزي) في انفعال :
— لن نستسلم .. سنقاوم .

هتف (نور) الثاني في حق :
— بماذا يا (رمزي) ؟ .. بمسدسي ليزر ، وزورق نووي
على وشك التلاشي .

صاح (رمزي) في جذوة :
— ليست أمامنا فرصة أخرى ، فاستسلامنا معناه تلاشنا
مثلما سيحدث للزورق .

تألفت عينا (نور) ، وهتف بغتة :
— الزورق .. نعم .. إنه أملنا الوحيد .
التفت إليه (نور) الثاني ، وقال في انفعال :
— هل اتفقت أفكارنا هذه المرة يا (نور) ؟
أجابه (نور) في ابتسامة غامضة :

— بالطبع يا شبيبي العزيز .

سألتهما (سلوى) في لهفة وفضول :
— فم تفكران ؟

أجابها (نور) الثاني مبتسماً :
— ستعلمين عما قريب يا (سلوى) .
عقدت حاجبيها في غضب ، وغمغمت :
— الآن فقط تيقنت أنكما متماثلين تماماً .

قال (محمود) في قلق :
— أخبرانا على الأقل ماذا ستفعل الآن ؟

تبادل (نور) و (نور) ابتسامة غامضة مفهومة ، ثم
أجاب (نور) الثاني في هدوء :
— سنستسلم بالطبع .

انفخعت أوداج (هانز) ، حينما وقف أمامه أفراد
الفريق في استسلام ، وأشار إلى (نور) الثاني وهو يقول في
غطرسة :

— أعلم الآن أنك (نور) عالمتنا ، فقد تركت قبضتي على
وجه الآخر علامات يصعب محوها .

ابسم (نور) في سخرية ، وقال :

— من المؤسف ألا بديل لك يا هر (هانز) .. فهكذا
يضيع ما صنعه أنا بوجهك هباء .

احتقن وجه (هانز) في غضب ، وقال في جدّة :

— رابع أيها الأسير .. إنك تعجل بمصرعك بكلماتك

هذه .

أجابه (نور) في هدوء :

— إنك تضيع فرصة عظيمة لترقيتك ، حينما تتخلص منا

بسرعة يا هر (هانز) .. فأنا أحمل لك سرًا سيجعل عالمك

يحملك على الأعناق .

عقد (هانز) حاجبيه ، وقال :

— أهي خدعة أخرى ؟

بدا الاهتمام على وجه (نور) الثاني ، وهو يقول :

— دُعنا نسمع إليه يا هر (هانز) ، فرمما كان لديه

ما يفيدنا حقًا .

نقل (هانز) عينيه بينهما في شك ، ثم عقد كفيه أمام

وجهه ، وقال :

— هات ما لديك أيها الأسير .

قال (نور) في هدوء :

— يمكنني أن أخبرك سرّ الانتقال إلى عالمي .

ابسم (هانز) في سخرية ، وقال :

— يا لك من ساذج !! لا يوجد أي سرّ في هذا ، فيكفي

عبور نقطة الزوال و

قاطعه (نور) في هدوء :

— لماذا لم بنجح غيرنا في ذلك إذن ؟

حارت الكلمات على شفّتي (هانز) ، وغمغم في شك :

— هناك سرّ إذن .

قال (نور) في هدوء :

— وأنا وحدي أعلمه .

ظهر الغضب على وجه (هانز) ، وهتف :

— سأجبرك على البوح به و

قاطعه (نور) الثاني في سرعة :

— لحظة يا هر (هانز) ، هل يمكنني أن أتحدّث إليك

وحدنا ؟

تردد (هانز) لحظة ، ثم قال :

— لا بأس ، ولكن أمام رجالي .

انتحيا جانبًا ، وقال (نور) الثانى فى اهتمام :

— اسمعنى جيداً يا هر (هانز) .. لو أن شىء هذا يحمل السر حقاً ، فلا توجد قوة على الأرض يمكنها إجباره على البوح به ، وأنا واثق مما أقول فأنا وهو شخص واحد تقريباً .

غمغم (هانز) فى سخط :

— فليذهب هذا السر إلى الجحيم .

شد (نور) الثانى على ذراعه ، وقال فى صرامة :

— لا نجعل حنقك يفقدك حسن التمييز يا هر (هانز) .. هل تعلم ما يمكن أن يحمله هذا السر .. سيجعلنا هذا قادرين على الانتقال إلى العالم الآخر ، والسيطرة عليه .. سيجعل سلطنة عالمنا تمتد إلى عالمين .

برقت عينا (هانز) ، وقال :

— هل تعنى أن (ألمانيا) العظمى ، سيكونها أن تحوز

خيرات العالمين ؟

هتف (نور) الثانى فى حماس :

— بلا شك .

صمت (هانز) لحظة مفكراً ، ثم ترك (نور) الثانى ،

وتحرك فى خطوات سريعة نحو (نور) ، وقال فى غطرسة

وصرامة :

— أخبرنى بالسر أيها الأسير ، وأعدك أن أعمل على مساعدتك طيلة فترة بقائك فى عالمنا .

أجابه (نور) فى هدوء :

— السر يكمن فى زورقنا يا هر (هانز) .. ولو أنه عاد للعمل فى

قاطعته (هانز) فى صرامة :

— لو أننا أصلحناه ، فلن نطأه أقدامكم أبداً أيها الأسير .

هر (نور) كفيه فى لامبالاة ، وقال :

— لا بأس يا هر (هانز) ذع زورقنا ينطلق أمامنا ، وستبعه نحن فى زورق آخر ، لإرشاد قائده .

عقد هانز حاجبيه ، ومضى يتأمل فى وجه (نور) الجامد لحظات . ثم ابتسم فى سخرية وقال :

— حسناً أيها الأسير ، نسعى خلف السر الذى تحمله ، ولكن بوسيلتى أنا .. وهى لا تقبل الفشل .

١١ - ساعة واحدة ..

تطلعت (سلوى) إلى ساعتها ، وزفرت في عمق ، قبل أن تقول :

— رباه !! إننى أرتجف كلما حاولت تخيل ما يعده لنا (هانز) هذا .

أجابها (محمود) ، وهو يدور بعينه في أرجاء الحجرة الواسعة ، التى أعادهم إليها (هانز) :

— وأنا أصبحت أبغض هذه الحجرة اللعينة .

غمغم (نور) في هدوء :

— دعونا من التخيل والارتجاف والبغضاء يا رفاق ، فالأفضل أن نتركز جهودنا الآن في مراجعة خططنا ، والتأكد من حساباتكم يا (محمود) و يا (سلوى) .

لوحث (سلوى) بكفها ، وهى تقول :

— لا تقلق يا (نور) ، ستسير الخطة على ما يرام ..

فيما يخص حساباتنا على الأقل .

قال (محمود) :

— سيعيدون شحن زورقنا ببطارية بلوتونيوم من عالمهم ، وسيمنحه هذا ساعتين قبل زواله دفعة واحدة ، حينما تتداخل الذبذبتان ، ويتلاشى كل شيء .

سألها (نور) في اهتمام :

— كم سيبقى لدينا حينما يحدث ذلك ؟

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تقول :

— ساعة واحدة على الأكثر يا (نور) ، وبعدها سنلحق

بالزورق ، وأؤكد لك أن أعظم علماء هذا العالم لن يمكنه التمييز ، بين الطاقة الناتجة من تلاشنا ، وتلك الناشئة من تلاشى الزورق .

غمغم (نور) ، وهو يعقد حاجبيه :

— أتمنى ألا يصل الأمر إلى ذلك يا (سلوى) .

ثم مطأ شفتيه ، قبل أن يردف في لهجة عميقة :

— لن يكون الأمر سهلاً يا رفاق ، فبينما نحن لحظة الصراع ،

سيكون علينا أن نواجه القوة البحرية الألمانية كلها ، وأن

نراوغهم ، ونحاوهم ، ونحن نبحث في الوقت ذاته عن نقطة

الزوال ، وأعتقد أن فرصة نجاحنا في ذلك لا تتجاوز الخمسة

في المائة .

نعم (رمزي) في صوت ينم عن التوتر والقلق :

— إننى أفكر في احتمالات نجاحنا في عبور الفجوة مرة ثانية إلى عالمنا ، وهل ستحمل أجسادنا ذلك أم لا ؟ .. خاصة أننا لا نعلم شيئاً عن العالم المجهول ، الذى جعلنا نتجح في ذلك حينما وصلنا إلى هذا العالم .

سرت رعدة باردة في أطراف (سلوى) ، قبل أن تقول :
— لقد درس (محمود) وأنا هذه النقطة أيضاً ، ووجدنا أننا نملك فرصة مناسبة لذلك ؛ لأن أجسامنا لا تنمى إلى هذا العالم ، ولكن إلى العالم الذى سننتقل إليه .

سألها (نور) في اهتمام :

— أيعنى هذا أيضاً أن أحداً من هذا العالم لن ينجح في تتبعنا إلى عالمنا ؟

أجابه (محمود) :

— نعم .. ما لم يتوافر ذلك العامل المجهول مرة ثانية .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (سلوى) :

— مازالت هناك نقطة تبقى يا (نور) .

التفت إليها في تساؤل واهتمام ، فأردفت :

— أن ينتهى كل هذا قبل خمس ساعات من الآن . وإلا فإلما لن نرى عالمنا أبداً ، مهما بلغ إتقان خططنا .

استمع (نور) الأرض الثانية إلى (هانز) في اهتمام . ثم عقد حاجبيه ، وغمغم في قلق :

— أسمعنى خطتك مرة أخرى يا هر (هانز) ، فهى تبدو شديدة التعقيد .

ابتسم (هانز) في فخر ، وقال :

— هذا طبعى ، مادام عقلى العبقري هو الذى أنجبها أيها الرائد المصرى .

وانتفخت أوداجه ، حتى بدا أشبه بذكر الطاووس ، قبل أن يردف في غطرسة :

— ربما يظن هؤلاء الأسرى أنهم قادرون على خداعى ، ولكنى لن أجعلهم يمسون زورقهم أبداً .. سينطلق زورقهم في المقدمة ، بقيادة ثلاثة من أخلص رجالي ، وخلفه ستطلق ثلاثة من زوارقنا القتالية ، وخلفها سيكون زورقى ، وهو يحمل هؤلاء الأسرى الأربعة ، وأنت وأنا وقائد الزورق فحسب ، وسينطلق عن يميننا زورقاً حراسة ، وعن يسارنا مثلهما ، وخلفنا ثلاثة

أخرى ، وستكون مدافع الليزر في كل زوارق الحراسة مصوَّبة إلى
الأسرى الأربعة .

غمغم (نور) الثاني في ضيق :

— إنك تحيطهم بحراسة تفوق حجمهم يا هر (هانز) .

ابسم (هانز) في سخرية ، وقال :

— لست مستعدًا لترك أية ثغرة لهم أيها الرائد .

وتألَّق بريق خيث في عينيه ، وهو يستطرد :

— نسيت أن أذكر لك أهم جزء في خُطَّتِي أيها الرائد .

ثم لَوَّح بكفه في حركة مسرحية ، وأردف :

— في الوقت الذي يصُوب فيه رجالى مدافعهم الليزرية إلى

رؤوس الأسرى ، سيكون مسدسي الليزري الخاص مصوَّبًا إلى
رأسك أنت .

اتسعت عينا (نور) الثاني ، وهو يهتف في دهشة :

— ماذا تقول يا هر (هانز) ؟

رفع (هانز) مسدسه بغتة في وجه (نور) الثاني ، وهو

يقول في سخرية :

— ألم أقل لك إننى لن أسمح بوجود ثغرة واحدة في خُطَّتِي

أيها الرائد المصرى ؟

وأطلق ضحكة شرسة ، قبل أن يستطرد في تحدُّ :
— ولن أسمح أيضًا بوجود من يشاركنى هذا السرَّ العظيم
أيها الرائد .. ففور كشفى له سببى الأمر بالنسبة للأسرى ..
وبالنسبة لك أيضًا .



١٢ - وبدأ القتال ..

اختلست (سلوى) نظرة سريعة إلى ساعة يدها ، ورفعت
عينها تتأمل الزوارق الحربية المخططة بهم ، وهم ينطلقون على
سطح الأطلسي ، وغمغمت في صوت خافت :
— أمامنا ساعة ونصف ساعة فحسب .

صاح (هانز) في جِدَّة :

— بيم تهمين أيتها الأسيرة ؟

قالت في برود :

— ليس هذا من شأنك يا (هانز) .

احتقن وجهه غضباً ، ولوح بمسدسه في وجهها ، وهو
يقول في سخط :

— إنك تحتاجين إلى درس يعلمك الطاعة أيتها الأسيرة .

التفت إليه (نور) ، وقال في صرامة :

— حذار أن تمس شعرة واحدة من رأسها يا (هانز) ، وإلا

فلن تعرف سر (مثلث برمودا) أبداً .

تراقصت ملامح (هانز) في غضب ، ثم تماثل أعصابه ،
واستعادت ملامحه هدوءها ، وهو يتراجع قائلاً :
— حسناً أيها الأسير .. سنؤجل الدرس لما بعد .

غمغم (نور) الثاني في ضيق :

— إنك تتركب خطأ شنيعاً بأسلوبك هذا يا (هانز) .

ابتسم (هانز) في سخرية ، وقال :

— ادخر فلسفتك لما بعد أيها الرائد .

وعادت عيناه تتألقان في شراسة ، وهو يردف :

— لما بعد حصولنا على السر .

استمر سرب الزوارق في الانطلاقة نحو نقطة الزوال ، وعيون
أفراد الفريق تتركز على زورقهم ، الذي ينطلق في المقدمة ،
و (سلوى) تنظر إلى ساعتها في توتر وترقب ، ثم تصلبت
أطرافها ، واختق صوتها ، حتى بات من العسير عليها أن
تنطق ، ولكنها استجمعت ما تبقى من لعابها الجاف ،
وغمغمت في صوت متحشرج :
— الآن .

لم يكد آخر حروف كلمتها يتلاشى ، حتى أصدر زورق

الفريق في المقدمة أزيئا عجيبا ، وومض كله ببريق أزرق أخاذ ،
ثم تلاشى دفعة واحدة ، وهوى الرجال الثلاثة الذين يقودونه إلى
المحيط ..

اتسعت عيون أطقم زوارق الحراسة كلها في رعب وذهول ،
وتجمدت أطرافهم وهم يحذقون في مكان الزورق الذي تلاشى
أمام عيونهم جهيغا ..

وتحرك أفراد الفريق ، ومعهم (نور) في سرعة ، ودقة ،
ومهارة ، وفي آن واحد ، طبقا للخطة التي وضعوها مسبقا ..
قفز (نور) إلى كايينة القيادة ، ولكم قائد الزورق لكمة
ساحقة مباغتة ، ودفعه في قوة ، ليلقى به في المحيط ، خارج
الزورق ، والندفع (محمود) و (سلوى) إلى أجهزة الرصد في
الزورق ، وأسرعت أصابعهم الماهرة المدربة تضبط
الإحداثيات ..

وقفز (رمزي) إلى مدفع الليزر ، وأطلق أشعته على أحد
الزوارق الثلاثة ، التي تتبع الزورق ، في حين طوح (نور)
الثاني بمسدس (هانز) الليزري بصرية قوية ، ثم لكم هذا الأخير
في عنف ، وهو يقول :

— كم تمنيت هذه اللحظة يا (هانز) .

حدث كل هذا في ثانية واحدة ، لا أكثر .. ولم يكند
(هانز) يسقط من الزورق في الماء ، حتى ضغط (نور) أزرار
القيادة بكل ما يملك من قوة ، فانطلق الزورق كالصاروخ ،
ومال به (نور) في مهارة مذهلة ، ليغبر الفراغ الضيق بين
زوارق الحراسة الثلاثة في المقدمة ، وزورق الميمنة ، وابتعد في
سرعة ، قبل أن يتغلب رجال زوارق الحراسة على ذهولهم ، وتبدأ
المطاردة ..

توقف أحد زورق المؤخرة ، بعد أن حطم (رمزي)
الثالث ، ليلتقط (هانز) ، الذي صاح في غضب جنوني ،
وهو يزيغ خصلة من شعره الذهبي المبتل عن جبينه :
— انطلقوا خلفهم .. اقتلوهم مهما كان الثمن .

انطلقت الزوارق الحربية التسعة ، خلف زورق الفريق ، في
تشكيل قتالي يشبه الرقم (سبعة) باللغة العربية .. وانهالت
أشعة الليزر من مدافعها نحو الزورق ، الذي انطلق به (نور) في
مهارة وجسارة ، متخذًا مسارًا منحنيًا متعرجًا ، ليتفادى خيوط
الليزر المدمرة ، التي ترتطم بالمياه حول الزورق ، وتبحررها ،
فتبعث منها أبخرة كثيفة ، وأطلق (رمزي) دفتين أو ثلاث من

المدفع الليزرى فى مؤخرة الزورق ، ولكنه لم ينجح فى إصابة أهدافه ، نظراً للمسار المتعرج الذى يتخذه (نور) فى انطلاقه ، وهنا أراحه (نور) الثانى جانباً ، وقال فى هدوء :
— اترك لى هذه المهمة يا صديقى .

ثم تناول المدفع الليزرى ، وابتسم وهو يردف :
— دغ (نور) عالمكم يقود الزورق ، و (نور) عالمى يطلق النار .

وانطلقت أشعة الليزر من زورق الفريق ، لتصيب أحد الزوارق المطاردة ، وصرخ (هانز) فى غضب :
— لا تطلقوا أشعتكم على الزورق مباشرة ، اصنعوا بها ممراً على جانبي الزورق أولاً ، حتى يعجز عن الانحراف يمينا أو يساراً ، ثم أطلقوا الأشعة بين طرفي الممر على الزورق نفسه فيما بعد .

جاء هذا التكنيك الجديد مفاجئاً لـ (نور) ، وارتطمت إحدى حواجز الأشعة بجانب زورقه ، وهو يميل به يساراً ، وانتبه بسرعة إلى الحطة (هانز) فاندفع بالزورق فى خط مستقيم على الرغم منه ، وهو يهتف فى توتر :

— يا إلهى !! إنهم يجبروننا على السير فى خط مستقيم ، وسيجعل هذا إصابتنا محتمة .

عقد (نور) الثانى حاجبيه ، وقال فى صرامة :
— لا تقلق يا شيبى .. لن يستمر هذا الوضع طويلاً .
ثم أردف فى لهجة أقرب إلى السخرية :
— فانطلقك فى خط مستقيم يجعل إصابتى لهم أيضاً محتمة .

انطلقت أشعة الليزر من مدفعه لتصيب مدفع الليزر ، الذى يصنع الحاجز الأيمن ، وصرخ :
— إلى اليمين يا شيبى العزيز .

أدار (نور) عجلة قيادة الزورق إلى اليمين فى قوة ، فانحرف الزورق فى حدة ، وتجاوز الحاجز الذى صنعه أشعة زوارق (هانز) ، وانطلق مبتعداً فى حركة مفاجئة ، وتبعته طلقات مدافع الليزر فى غضب وجنون ، وصاح (نور) الثانى فى جذل :

— مرحى يا رفاق العالم الآخر .. لقد هزمنا (هانز) وزوارقه ، ونجحنا فى

بتر عبارته بغته ، وغاصت الدماء من وجهه وتولج لحظة ، ثم سقط بين ذراعى (رمزى) ، الذى صاح فى جزع :
— يا إلهى !! لقد أصيب (نور) العالم الثانى .

شعر (نور) بغصة في حلقه ، وبقبضة باردة تعتصر قلبه ،
ولكنه لم يستطع التخلي عن عجلة القيادة ، ولم ينجح في منع
الاضطراب من النفاذ إلى صوته ، وهو يسأل (رمزي) في
توتر :

— هل إصابته قاتلة ؟

سقطت دمعة حزينة من عيني (رمزي) ، وهو يغمغم في
أسى :

— أعتقد ذلك يا (نور) .

ترك (نور) دموع الحزن تسال على وجهه في صمت ،
وتصلبت قبضته على عجلة القيادة ، وضغط أسنانه في قوة ،
وهو يواصل انطلاقه بالزورق ..

كان من العسير عليه أن يشهد لحظة مصرع (نور)
الثاني ..

كان هذا يبدو وكأنه يشهد لحظة مصرعه هو ..

ولكنه كان يعلم أنه يقود الزورق ، في هذه اللحظة ، نحو
الأمل الوحيد في النجاة ..

كان قائداً ، والقائد لا يتخلى عن رجاله أبداً ، مهما انفطر
قلبه ، ومهما بلغت قسوة الظروف من حوله ..

(سلوى) أيضاً بكّت ، وهي تغلق عينيها في ألم ..
بكي قلبها ، وكأن الذي يلفظ أنفاسه إلى جوارها هو
زوجها ، لا (نور) الثاني ..
ولكنها لم تتخل عن عملها أيضاً ..

وبكى (رمزي) وهو يرفع شيه (نور) بذراعه ،
وسقطت دموعه على وجه (نور) الثاني ، الذي فتح عينيها في
صعوبة ، وغمغم في وهن :

— (محمود) .. أريد رؤية (محمود) .

أسرع (محمود) إليه ، فتناول الثاني كفه في راحته ،
وابتسم في ضعف ، وهو يقول :

— لن يمكنك أن تتصور كيف أسعدتني رؤيتك
يا صديقي .. هذه المرة أنا الذي سيغادر العالم لا أنت .
ثم ظهر الجزع على وجهه ، واتسعت عيناه في ذعر ، وهو
يقول :

— حذروا عالمكم من الكارثة القادمة يا رفاق العالم
الثاني .. لقد ضاعت فرصة تحذير عالمي بمصرعي .. الأمل
ينعقد الآن على عالمكم وحده .

وخفت صوته ، وهو يستطرد في وهن وضعف :

— لا تتقاعسوا ، وإلا تلاشي عالمنا قبل مرور قرن
واحد .. أنتم الأمل .

واستكانت أنفاسه بين ذراعي (رمزي) ، الذي أجهش
بالبكاء ، وهو يقول :

— لقد رحل .. لقد رحل إلى العالم الذي سيضم عالمنا يوماً
ما .. رحل إلى الأبد .



١٣ — وزحف الموت ..

غامت الدنيا أمام عيني (نور) ، المغرورقتين بدموع الحزن
والأسى ، ولكنه استمر يناور الزوارق المطاردة في براعة ، في حين
عاد (محمود) إلى جوار (سلوى) ، أمام أجهزة الرصد ،
ليواصل عمله ، وهو ينتحب ، ويحفف دموعه الغزيرة عبثاً ، أما
(رمزي) ، فقد أخذ يتطلع إلى جثة (نور) الثانية لحظة ، ثم
تصاعدت دماء الغضب إلى وجهه ، وصرخ في ثورة :

— أيها الأوغاد .

وقفز إلى مدفع الليزر ، وأخذ يطلق أشعته نحو زوارق المطاردة ،
التي انخفض عددها إلى ثمانية فحسب ..

ومن العجيب أن ثورة (رمزي) وغضبه قد منحاه مهارة
عجيبة في التصويب ؛ إذ أنه أصاب ثلاثة زوارق إصابات
مباشرة ، بأول ثلاث دفعات من أشعة المدفع ، مما أثار جنون
(هانز) ، فصرخ في سخط :

— ماذا أصابكم يا جنود (ألمانيا) العظمى ؟ .. دمّروا

هذا الزورق اللعين .. اتخذوا تشكيلاً جديداً ، ودُمُروه عن آخره .

انفصل زورقان لينطلقا نحو الجانب الأيمن من زورق (نور) ورفاقه ، وابتعد آخران إلى الجانب الأيسر ، في حين اندفع زورق (هانز) خلف زورق (نور) تماماً ، وهو يصرخ :
— سأدمرهم أنا .. سأحوز فضل قتلهم جميعاً .
وقفز إلى المدفع الليزري ، وأخذ يطلق أشعته في جنون على زورق الفريق ..

كان (نور) يبذل أقصى طاقته لتفادي الأشعة القاتلة ، المنهمرة حوله كال مطر ، حينما هتفت (سلوى) في توثر :
— احترس يا (نور) .. إننا نبتعد بمسارنا هذا عن الهدف .. لا بد أن نميل بزاوية ثلاث وثلاثين درجة يساراً .

ثم التفتت إلى (محمود) ، وهتفت :

— أليس كذلك يا (محمود) ؟

اتسعت عيناها في رعب ، حينما وقع بصرها عليه ، وصرخت في فرع :

— يا إلهي !! لقد بدأ الموت زحفه نحونا .

التفت إليها (رمزي) في دُعر ، وتراجع في ذهول ، وهو

يحدّق في جسد (محمود) بدوره ، وأدار (نور) رأسه جزءاً من الثانية ، ليختلس نظرة سريعة إليه أيضاً ، ولكن هذه النظرة كانت كفيفة بأن يرتجف جسده من قمة رأسه ، حتى أخضت قدميه ، وأن ينحرف بالزورق إلى المسار الصحيح في جِدّة وعنف ، متحدّياً أشعة الليزر القاتلة ، ومتجاوزاً كل عوامل الأمن في الإبحار .. فقد كان (محمود) فاقدًا لوعيه أمام أجهزة الرصد ، وقد تحوّل جسده إلى غلاف شفاف كالزجاج ، حتى بات من السهل رؤية قلبه وهو ينبض ، والدم وهو يندفع في عروقه ، ورئتيه وهما تمتلئان وتفرغان ..

وصاح (رمزي) في ذهول :

— يا إلهي !! لقد بدأت أجسادنا في الزوال .

لم تمض ثوان بعد عبارة (رمزي) ، حتى ترسّخت (سلوى) ، وسقطت إلى جوار (محمود) ، وبدأت بشرتها ترق في شفافية ، وتبعها (رمزي) ، الذي حاول التثبُّث بالمدفع الليزري ، ولكنه رأى عظام يده واضحة ، من خلال بشرة كفّه الشفافة ، فسقط وقد ألجمه الدهول ..

وارتطمت دفقة من أشعة الليزر بالزورق ، واشتعلت النيران في مؤخرته إثر أخرى ، ولكن (نور) لم يتوقف ..

قاوم الدوار الشديد الذى اعتراه ، وقاوم الفرع الذى
أرجف قلبه ، حينما رأى جلد قبضتيه ، المسكتين بعجلة
القيادة ، يفقد لونه الوردى ، ورأى عظام كفيه فى وضوح ،
وعروقه التى تمتلئ بالدم حولها ..

وصرخ (هانز) فى ظفر وجنون :

— ها هم أولاء فى مرمى نيرانى .. الوداع يا أسرى العالم
الآخر .

وانطلقت أشعة الليزر من مدفعه نحو الزورق ، وسقط
(نور) فوق عجلة القيادة ، وُحِيلَ إليه أن الزورق يرتطم بحاجز
رخو ، وأن قرص الشمس قد صار أزرق اللون ، وحوله غيوم
خضراء زاهية ، وسط سماء صفراء داكنة ، تلتقى فى نهايتها
بمحيط فى لون الدم ، وتصوّر أنه يرى كرة سوداء تندفع نحو
الزورق ، أو يندفع هو نحوها فى سرعة مذهلة ، ثم غاب عن
الوعى تمامًا .

١٤ — الختام ..

فتح (نور) عينيه فى بطاء وثاقل ، ولكنهما لم تلبثا أن
انفرجتا على اتساعهما ، حينما وقع بصره على أركان الحجرة
البيضاء النظيفة ، التى يرقد فى منتصفها ، وتحسّس السرير
الأبيض الوثير ، الذى يرقد فوقه ، وهو يهتف فى دهشة .

— أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

أجابه صوت هادئ وقور ، يقول باللغة الإنجليزية ، وبلهجة
أمريكية صرفة :

— أستطيع أن أجيبك عن السؤال الأول أيها الرائد
(نور) .. فأنت هنا فى الحجرة رقم (ثلاثة) ، فى مستشفى
البحرية الأمريكية فى (بورتوريكو) .. أمّا عن السؤال الثانى ،
فأنا أنتظر إجابته منك .

التفت (نور) إلى مصدر الصوت ، فطالعه كهل وقور ،
يرتدى زى جنرال بالبحرية الأمريكية ، فغمغم (نور) فى
خيرة :

— ماذا حدث حقاً يا سيدي الجنرال ؟ ، وما الذي أتى بنا إلى هنا ؟

تأمل الجنرال الأمريكي لحظة في صمت ، ثم قال في هدوء :
— لقد عثرت عليكم دورية بحرية أمريكية أمس ، على بعد أمتار قليلة من نقطة زوال (مثلث برمودا) ، والمختور الملاحه عندها .. ولقد اقترن العثور عليكم بعدد من الظواهر الغامضة المذهلة ، مما جعلنا في أشد اللهفة لمعرفة ما حدث لكم هناك .
حاول (نور) عبثاً أن يستجمع أفكاره ، ويتذكر ، ثم هز رأسه ، وتتم في خيرة :

— كل ما أذكره هو أننا أردنا استكشاف تلك المنطقة ، بدافع الرغبة في المغامرة ، ثم
بتر عبارته ، وظهرت الخيرة على وجهه أشد من ذي قبل ، مما دفع الجنرال الأمريكي إلى أن يقول في لهفة :
— ثم ماذا ؟

هز (نور) رأسه في خيرة ، وقال :
— ثم وجدت نفسي هنا .

عقد الجنرال الأمريكي حاجبيه في غضب وشك ، فقال (نور) في لهجة تشف عن الصدق :

— صدقني يا سيدي .. هذا كل ما أذكره .

أطرق الجنرال الأمريكي برأسه لحظة ، ثم قال :
— هذا ما يقوله رفاقك أيضاً أيها الرائد .

سأله (نور) في لهفة :

— أهم بخير ؟

أوماً الجنرال برأسه إيجاباً ، وغمغم :

— نعم .. جميعهم في خير حال .

ثم أردف في عصبية :

— ولكنهم لا يذكرون شيئاً مثلك تماماً .. حتى حينما حاولنا إنعاش ذاكرتهم بكل الوسائل العلمية الممكنة ، وحتى باستخدام التويم المغناطيسي ، جاء ما تذكروه مشوشاً متخبطاً .

لوح بكفيه في خيرة وسخط ، ثم استطرد :

— زوجتك تقول إنها رأتك تتشاجر مع نفسك ، وزميلك (محمود) يقول إن (ألمانيا) قد ربحت الحرب العالمية الثانية ، و (رمزي) يدعى أنك لفظت أنفاسك بين ذراعيه .. وكل منهم يقسم أنه رأى ذلك أوسمعه ، ولكن أحدهم لا يذكر أكثر مما يقوله ، وأقوالهم كما هو واضح تشبه كابوساً ، أو حلمًا

مزعجاً ولكنها لا يمكن أن تنتمي للواقع بأي حال من الأحوال.. فالإنسان لا يمكنه أن يتشاجر مع نفسه ، و (ألمانيا) لم تريح الحرب العالمية الثانية أبداً ، وهانتذا حتى ترزق ، بخلاف ما يدعيه زميلك (رمزي) ، فأين الحقيقة إذن ؟

أثارت الكلمات في نفس (نور) خوفاً مجهولاً ، وتخطت مشاهد متداخلة عجيبة في رأسه ، ولكنه عجز عن تذكر ما حدث ، وغمغم في ضعف :

— لست أفهم شيئاً يا سيدي .. لست أفهم شيئاً .
وشرد لحظة ، قبل أن يردف :

— ولكن يخيل لي أن شخصاً قد تحدث عن كارثة مقبلة ، وعن ضرورة تحذير العالم ، أو شيء من هذا القبيل .
زفر الجنرال في ضيق ، وقال :

— رواية أخرى سخيفة .

ثم قال في حدة :

— يقول علماءنا إنها مجرد أحلام راودتكم في غيوبتكم ولكن

صمت لحظة ، ثم أردف في توثر :

— لقد عثرت عليكم دوريتا في زورق يحمل كلمات ألمانية ، وعثرت أيضاً على شاب ذهبي الشعر في غيبوبة عميقة داخل زورق آخر ، وطاراز الزورقين ليس من الطرز المألوفة ، والأكثر ذهولاً أنه ...

بتر عبارته ، وكأنما يعجز هو نفسه عن تصديق ما سينطق به ، قبل أن يستطرد في حدة :

— الأكثر مدعاة للذهول ، هو أن طاقم الدورية يقسم أن زورقكم ، والزورق الآخر ، والشاب الذهبي الشعر ، قد تلاشوا كلهم دفعة واحدة ، بعد أن انتشلكم رجالنا ، بل إنهم يقسمون أن ذلك الذهبي الشعر قد تحول إلى زجاج شفاف ، قبل أن يزول من أمام عيونهم تماماً .

استمع إليه (نور) في دهشة وخيرة ، ثم غمغم في شرود :
— هذا الأمر يبدو لي مذهلاً ومحيراً في الوقت ذاته يا سيدي ، ولكنني لا أذكر شيئاً يتعلق بشاب ذهبي الشعر ، أو زوارق ألمانية أو خلافة .

تنهد الجنرال في حنق ، وعرض شفثه لحظة ، ثم قال في صرامة :

— يبدو أن هذا اللغز سيبقى مستعصياً إلى الأبد أيها الرائد ، مثلما حدث مع الغاز (مثلث برمودا) الأخرى .

غمغم (نور) فى ثقة :

— لا يوجد لغز يمكنه أن يستمر إلى الأبد يا سيّدى
الجنرال ، وأنا واثق أنه سيأتى يوم ينكشف فيه لغز (مثلث
برمودا) .

مطّ الجنرال شفّيه ، وغمغم :

— نعم أيها الرائد .. سيأتى ذلك اليوم بلا ريب
ثم شرد ببصره بعيدا ، وهو يستطرد :
— ربما كان غدا .. أو بعد مائة عام .. من يدري ؟ ..
ربّما .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

الأرض الثانية

- ما سر تلك المنطقة الغامضة في العالم ، والمعروفة باسم (مثلث برمودا) ؟
- كيف عبر (نور) ورفاقه فجوة الموت ، إلى الأرض الثانية ؟
- ترى ... أينجح (نور) ورفاقه في العودة ، أم تنتهي حياتهم في أرض الهلاك ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) في حل اللغز .

٤٢



الثمن في مصر

وما يعادل دولاراً
أمريكياً في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : ثقب في التاريخ

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع